

ليأت ملكوتك: عقيدة الإسخاتولوجي

انقضاء الدهر

الدرس الرابع

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي: Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707. اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرسة لتقديم:

تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع مناهج لاهوتي متميز بوسائط إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي الإنجليزية، والعربية، والماندرين الصينية، والروسية، والإسبانية. كما يتم ترجمة مناهجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويرية، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتابنا ومحررينا مؤهلون من الناحية اللاهوتية، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتيًا ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على إسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفية الثالثة علاقات استراتيجية للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينية، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التلفزيونية الفضائية المسيحية، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضًا كطرق للتوزيع وتوفير مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك إرشادات حول كيفية بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكية بهيئة خدمات الألفية الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدمتنا، ولمعرفة كيفية المشاركة،

يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: <http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

| | | |
|-----|--------------------------------|--------------------------|
| I | المقدمة | |
| II | القيامة العامة | |
| | أ. الخلافات القديمة | |
| | ب. السلطان الإلهي | |
| | 1. الجحيم | 2. السماء |
| | ج. التأثير على الخليقة | |
| | 1. العالم الطبيعي | 2. الجحيم |
| | 3. السماء | |
| | د. التأثير على البشر | |
| III | الدينونة الأخيرة | |
| | أ. القاضي | |
| | ب. الأطراف | |
| | 1. الملائكة الساقطون | 2. غير المولودين من جديد |
| | 3. المولودون من جديد | |
| | ج. الأدلة | |
| | د. القرارات | |
| | 1. اللغات | 2. البركات |
| IV | السموات الجديدة والأرض الجديدة | |
| | أ. الطهارة | |
| | ب. الجدّة | |
| | ج. الجغرافية | |
| | 1. الملكوت المتحد | 2. اورشليم الجديدة |
| V | الخاتمة | |

ليأت ملكوتك: عقيدة الإسخاتولوجي

الدرس الرابع
انقضاء الدهر

المقدمة

عندما خلق الله العالم، كان هدفه هو تحويل الكوكب بأكمله إلى ملكوته الأرضي. وقد بدأ أولاً بإقامة جنة عدن كهيكلي مقدس له. وكلف البشر بأن يُثمروا، ويوسعوا حدود الجنة إلى أقاصي الأرض. لكن كما نعلم، أخطأ البشر، وأغرقوا كل من الجنس البشري والخليقة نفسها في الفساد والموت. ونتيجة لهذا، لم تُجهز الأرض بعد لأجل الله، ولم يأت الله بعد بملكوته إلى الأرض في ملئه. لكن لم يتنازل الله عن خطيته. وعند انقضاء الدهر، سيتممها - تتماماً كاملاً. فإنه سيرد شعبه الأمين إلى الحياة، ويظهر عالمه من أعدائه، ويؤسس السماوات الجديدة والأرض الجديدة ملكوتاً أبدياً له، ويملك إلى الأبد من عرشه في أورشليم الجديدة.

هذا هو الدرس الرابع في سلسلتنا بعنوان **ليأت ملكوتك: عقيدة الإسخاتولوجي**، وقد وضعنا له عنوان "انقضاء الدهر". في هذا الدرس، سواصلُ دراستنا للأحداث الأخيرة للتاريخ، التي ستنتهي **هذا الدهر** بشكلٍ نهائيٍّ وتُكملُ **الدهر الآتي** على نحوٍ تامٍّ.

كما رأينا في درسنا الأول في هذه السلسلة، تَوَقَّع العهد القديم أن يُستعلن ملكوت الله على ثلاث مراحل: الخلق الأول للكون ومخلوقاته؛ ثم فترة زمنية طويلة من الفداء استلزمها سقوط البشرية في الخطية؛ وأخيراً، الإسخاتون الأبدي، الذي يُسمى أيضاً "الدهر الآتي". والإسخاتون هو الحالة النهائية للكون بعد اكتمال الفداء، حين يملأ ملكوت الله السماوي الأرض.

رأينا أيضاً أن العهد الجديد غيّر من هذه التوقعات عن طريق تقسيم الإسخاتون إلى ثلاث مراحل. بدأ الدهر الآتي بمرحلة التأسيس، التي شملت حياة يسوع وخدمته على الأرض، بما في ذلك العمل التأسيسي الذي قام به رسله وأنبيأوه في القرن الأول. في أثناء التأسيس، بدأ **هذا الدهر** في التداخل مع **الدهر الآتي**. يتميز **هذا الدهر** بالخطية، والألم، والموت، بينما يتميز **الدهر الآتي** ببركات الله لشعبه الأمين.

المرحلة الثانية من الإسخاتون هي الاستمرارية، التي بدأت بعد التأسيس مباشرةً، وستستمر حتى عودة يسوع. في أثناء الاستمرارية، نقاسي مشقات **هذا الدهر** في الآن ذاته الذي نمتع فيه بالبركات الأولية **للدهر الآتي**.

والمرحلة الأخيرة هي الاكتمال، التي ستبدأ حين يعود يسوع. في الاكتمال، سينهي الله هذا الدهر تمامًا، وسيستبدله بالدهر الآتي إلى الأبد. وبالتالي، في هذا الدرس، حين نتحدث عن انقضاء الدهر، فإننا نقصد نهاية هذا الدهر، والاكتمال التام للدهر الآتي. نظير درسنا السابق، سيركز هذا الدرس على شؤون الإسخاتولوجي العام. كما تتذكرون، الإسخاتولوجي العام هو:

دراسة أعمال الله العامة من دينونة وخلص في الأيام الأخيرة.

وفي مقابل الإسخاتولوجي الخاص، يركز الإسخاتولوجي العام على أحداث الإسخاتون، وليس على اختبار الأشخاص لتلك الأحداث.

سيتناول حديثنا عن "انقضاء الدهر" ثلاثة أحداث متتالية. أولاً، سنغطي موضوع القيامة العامة للأموات. وثانياً، سنتناول الدينونة الأخيرة. وثالثاً، سنصف الحياة في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. لننظر أولاً إلى القيامة العامة.

القيامة العامة

تسمى القيامة العامة باسم "عامة" لأنها تشمل كل إنسان على الإطلاق، سواء كان مولوداً من جديد أو غير مولود من جديد - أي جميع مليارات البشر الذين عاشوا على الإطلاق. وهي تسمى "قيامة" لأن أرواح الأموات ستتحذ من جديد بأجسادهم التي سيعاد بناؤها.

سَتَقُومُ أَجْسَادُ جَمِيعِ الْأَمْوَاتِ، وَلَيْسَ فَقَطِ الْمُؤْمِنِينَ، بَلِ الْجَمِيعِ، لِعَرَضِ مُحَدَّدٍ، وَهُوَ مُوَاجَهَةِ دِينُونَةِ اللَّهِ الْمُعَيَّنَةِ وَالْوُقُوفِ أَمَامَ الدِّيانِ الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ، أَيِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَفِي الدِينُونَةِ، سَيُظْهِرُ الَّذِينَ كُتِبَتْ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سَفَرِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ سَيُذَانُونَ بِحَسَبِ أَسْفَارِ أَعْمَالِهِمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ سَيُذَانُونَ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ الْمَكْتُوبَةِ فِي الْأَسْفَارِ سَيَسْمَعُونَ هَذَا الْحُكْمَ: "اذهَبُوا عني". بَيْنَمَا مِنْ كُتِبَتْ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سَفَرِ الْحَيَاةِ سَيَسْمَعُونَ هَذَا الْحَقَّ الْمُجِيدَ: "ادْخُلُوا يَا أَحِبَّائِي". لَيْسَ

هَذَا لِأَنَّنا كُنَّا أَفْضَلَ، بَلْ لِأَنَّنا قَدَّمْنَا حَيَاتِنَا لِلْمَسِيحِ، الَّذِي بِدَمِهِ كَتَبَ أَسْمَاءَنَا فِي
سَفَرِ الْحَيَاةِ، إِذْ سَدَّدَ ثَمَنَ جَمِيعِ خَطَايَانَا السَّهْوِ وَالْعَمْدِ، جَمِيعِهَا، جَمِيعَ خَطَايَا كُلِّ
شَعْبِهِ.

— د. هاري ل. ريدر الثالث

نستطيع أن نعتبر القيامة العامة للأمم إما حدثاً من الأحداث الأخيرة للحالة الوسطية، أو حدثاً من الأحداث الأولى للحالة الأخيرة. فهي جزء من الحالة الوسطية من جهة أن غير المولودين من جديد والمولودين من جديد لا يصلون، في القيامة العامة، إلى حالتهم الأخيرة. لكنها جزء من الحالة الأخيرة من جهة أن أرواحنا لن تعود منفصلة عن أجسادنا. لكن بغض النظر عن التصنيف، تُنهي القيامة العامة جميع العقوبات الوقتية لأرواح غير المولودين من جديد، وجميع البركات الوقتية لأرواح المولودين من جديد، وتُعدهم لعقوباتهم الأخيرة وبركاتهم الأخيرة.

سندرس القيامة العامة في أربعة أجزاء. أولاً، سنتناول بعض الخلافات القديمة التي أحاطت بهذه العقيدة. وثانياً، سنشير إلى السلطان الإلهي لدى الله لتنفيذ هذا الحدث الإسخاتولوجي. وثالثاً، سنتحدث عن تأثيرها على الخليقة. ورابعاً، سنناقش تأثيرها على البشر. لننظر أولاً إلى الخلافات القديمة بشأن عقيدة القيامة العامة.

الخلافات القديمة

في زمن يسوع، كان هناك على الأقل نوعان من المدارس الفكرية فيما يتعلق بقيامة الأمم. آمن الفريسيون بقيامة عامة للأبرار والأشرار. بينما رفض الصدوقيون قيامة الأمم بالجسد. وفي الحقيقة، حين تم القبض على بولس ليمثل أمام المحكمة اليهودية، التي تدعى مجمع السنهدريم، لجأ إلى هذا الخلاف للدفاع عن نفسه. استمع إلى ما رواه لوقا عن هذا الحدث في سفر أعمال الرسل 23: 6-8:

بُولُسُ ... صَرَخَ فِي الْمَجْمَعِ: أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، أَنَا فَرِيسِيٌّ ابْنُ فَرِيسِيٍّ. عَلَى رَجَاءِ قِيَامَةِ الْأُمَمَاتِ أَنَا أَحَاكِمُ. وَلَمَّا قَالَ هَذَا حَدَّثَتْ مُنَازَعَةً بَيْنَ الْفَرِيسِيِّينَ

وَالصَّدُوقِيِّينَ، وَأَنْشَقَّتِ الْجَمَاعَةُ، لِأَنَّ الصَّدُوقِيِّينَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ قِيَامَةٌ وَلَا مَلَائِكَةٌ وَلَا رُوحٌ، وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ فَيَقْرَءُونَ بِكُلِّ ذَلِكَ (أعمال الرسل 23: 6-8).

يعودُ أصلُ الخلافِ بينَ الفريسيينَ والصدوقيينَ إلى ما تفهمهُ كلُّ جماعةٍ عن الكتابِ المقدسِ. قَبِلَ الفريسيونَ العهدَ القديمَ بأكمله كَأَسْفَارٍ موحى بها. لكن لم يقبلِ الصدوقيونَ سوى الأسفارِ الخمسة التي كتبها موسى - أي سفرِ التكوينِ وحتى سفرِ التثنية - والتي عادةً ما تُطلقُ عليها أسفارَ موسى الخمسة. هناك تعليمٌ واضحٌ عن القيامةِ العامةِ في نصوصٍ مثل سفرِ إشعياء 26: 19، وسفرِ دانيال 12: 2. ولهذا، صدَّقَ عليها الفريسيونَ. لكن رفضها الصدوقيونَ لأنهم لم يروا تعليمًا عن هذه العقيدة في أسفارِ موسى.

من جهةٍ هذا الخلافِ، انحازَ يسوعُ، وبولسُ، وبقيةُ الكنيسةِ الأولى إلى رأيِ الفريسيينَ. بل ولكي يدحضَ يسوعُ رأيَ الصدوقيينَ بأشدِّ قوَّةٍ، أثبتَ أنهم أساءوا قراءةَ وفهمَ ما كتبه موسى نفسه. ففي إنجيلِ مرقس 12: 18-27، واجهَ يسوعُ تحديًا من قِبَلِ مجموعةٍ من الصدوقيينَ بشأنِ عقيدةِ القيامةِ. في إنجيلِ مرقس 12: 26-27، أجابَ يسوعُ:

أَفَمَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مُوسَى، فِي أَمْرِ الْعُلُقَيْتَةِ، كَيْفَ كَلَّمَهُ اللهُ قَائِلًا: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ هُوَ إِلَهُ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ. فَأَنْتُمْ إِذَا تَضَلُّونَ كَثِيرًا! (مرقس 12: 26-27).

نستطيعُ إيجازَ حُجَّةِ يسوعَ كالتالي: كَانَ اللهُ لا يزالُ في علاقةٍ عهدٍ مع إبراهيمَ، وإسحاقَ، ويعقوبَ. وكي يصحَّ هذا، كان لا بدَّ أن يظلَّ إبراهيمُ وإسحاقُ ويعقوبُ أحياءً كأرواحٍ. وإن كانوا أحياءً كأرواحٍ، فهم إذاً سيقومون في النهاية - على الأرجح لكي يرثوا بركاتِ العهدِ التي لهم، كما أشارَ يسوعُ في إنجيلِ متى 8: 11. وإن كان لا بدَّ لمؤمنينَ كإبراهيمَ، وإسحاقَ، ويعقوبَ أن يقوموا، فالقيامةُ العامةُ إذاً صحيحةٌ أيضًا.

للأسفِ، رفضَ البعضُ أيضًا في كنيسةِ القرنِ الأولِ التعليمَ عن القيامةِ العامةِ بالجسدِ. على سبيلِ المثالِ، في رسالةِ 2 تيموثاوس 2: 18، اتهمَ بولسُ هيمينايسَ وفيلبيثسَ بالإيمانِ بأنَّ القيامةَ قد صارت بالفعل. ربما ظنَّا أنَّ القيامةَ كانت فقط روحيةً. أو ربما ظنَّا أنها تمت في القيامةِ التي حدثت حين صُلبَ يسوعُ، كما يردُّ في إنجيلِ متى 27: 52-53. لكن سواءً هذا أو ذاك، قال بولسُ

إنهما رفضاً الحقَّ وَقَلْبًا للإيمان.

أيضاً واجه بولس مقاومةً بشأن القيامة بالجسد في مدينة كورنثوس، كما يتضح من دفاعه عن الفكرة في رسالة 1 كورنثوس 15: 12-34. يبدو أن خصومه في كورنثوس اعتبروا القيامة شيئاً منفراً. وبالتالي، أوضح بولس أنهم إن رفضوا جميع القيامات، فسيكون عليهم أيضاً أن يرفضوا قيامة يسوع. وإن رفضوا قيامة يسوع، فسيكون عليهم أيضاً أن يرفضوا غفران الخطايا. كما قال بولس في رسالة 1 كورنثوس 15: 17:

وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! (1 كورنثوس 15: 17)

من ناحية أخرى، إن قبلوا قيامة يسوع، لن يوجد ما يدعوهم إلى رفض قيامة أي إنسان آخر. ثم تابع بولس حديثه لوصف يسوع بأنه باكورة قيامة جميع المولودين من جديد، وهذا يعني أنه لأن يسوع قد قام، فإن قيامتنا في المستقبل يقينية تماماً. وفي دفاع بولس عن قيامة المولودين من جديد، أنهى أيضاً كل اعتراض على القيامة العامة.

ثُمَّ لَقِيَ قِيَامَةَ الْمَسِيحِ أَسَاسَ قِيَامَةِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. كَمَا قَالَ بِيركُوف، تُثَبِّتُ قِيَامَةَ يَسُوعَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الْقِيَامَةِ، وَتُؤَدِّي قِيَامَتَهُ إِلَى قِيَامَةِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ الْقُصُوى أَنْ يَكُونَ يَسُوعُ هُوَ رَبُّ الْأَحْيَاءِ؛ كَمَا يَقُولُ كُولُوسِي 1: 18، إِنَّ يَسُوعَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَامَ، أَي بَاكُورَةَ الْقِيَامَةِ. وَبِمَا أَنَّهُ بَاكُورَةُ الرَّاقِدِينَ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ اتِّبَاعَهُ سَيَقُومُونَ مَعَهُ أَيْضًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ. تُسْتَخْدَمُ صُورَةُ الْمَحْضُولِ الَّذِي وَصَلَ إِلَى النَّضْجِ لِنُوضِيحِ أَهَمِّيَّةِ قِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَكَمَا أَنَّنَا حِينَ نَرَى الْأَشْجَارَ وَقَدْ بَدَأَتْ فِي إِخْرَاجِ الثَّمَارِ فِي مَوْسَمِ الْحَصَادِ، نَعْلَمُ أَنَّ الْمَزِيدَ مِنَ الثَّمَارِ آتِيَةٌ، هَكَذَا تُبَيِّنُ قِيَامَةَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَوَّلًا أَنَّ مَجْمُوعَةً مِنَ الْبَشَرِ سَيَقُومُونَ مَعَهُ.

— البروفسور هيزانغ تيان

بعد أن تناولنا الخلافات القديمة التي أحاطت بالقيامة العامة، لنتجه الآن إلى السلطان الإلهي لله لإقامة الأموات.

السلطان الإلهي

نستطيع تعريف السلطان الإلهي لله بطرقٍ متنوعةٍ. لكن لأغراضنا في هذا الدرس، سنصفه كآلاتي:

الحق القانوني والأدبي الذي يملكه الله بأن يتم مشيئته.

حين نقول إن الله يملك السلطان لفعل شيءٍ، فإننا نعني أنه يملك كلَّ الحق أن يفعله، وأنه بفعله لا يرتكب أيَّ خطأٍ.

سينقسم حديثنا عن السلطان الإلهي لله في القيامة العامة إلى جزئين: سلطانه على الجحيم، وسلطانه على السماء. لننظر أولاً إلى سلطانه على الجحيم.

الجحيم

من الهام أن ندرك أن الله له السلطان الكامل على الجحيم. عندما تتعذب أرواح غير المولودين من جديد في الجحيم في أثناء الحالة الوسيطة، فهم يتعذبون لأنَّ الله يعاقبهم. وحين يُؤخذون من الجحيم ليواجهوا الدينونة، فهذا لأنَّ الله قد استدعاهم للمثول أمام محكمته. تصوّر المؤمنون في بعض الأحيان أن إبليس هو المتسلط على الجحيم. على سبيل المثال، في قصيدة جون ميلتون الملحمية بعنوان *الفردوس المفقود* صرحت شخصية إبليس أنه "خير له أن يملك في الجحيم، من أن يخدم كعبد في السماء". لكنَّ الحقيقة هي أن الله متسلط على الجحيم، ويتحكم بالكامل في إبليس، والشياطين، وأرواح غير المولودين من جديد التي يبقيا حبيسةً هناك. كما كتب بطرس في رسالة 2 بطرس 2: 4، 9:

لأنَّه إن كان الله لم يُشفق على ملائكةٍ قد أخطأوا، بل في سلاسل الظلام طرَحهم في جهنم، وسلّمهم محروسين للقضاء... يعلم الربُّ أن... يحفظ الأئمة إلى يوم الدين مُعاقبين (2 بطرس 2: 4، 9).

مِنْ نَاحِيَةِ مَا، يَمْتَلِكُ الشَّرِيرُ سُلْطَانًا عَلَى شَيَاطِينِهِ، إِذْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْسِلَهُمْ لِأَدَاءِ مَهَامِّ شَرِيرَةٍ. لَكِنَّ فِي النِّهَايَةِ، هَذَا الشَّرِيرُ، وَجَمِيعُ شَيَاطِينِهِ، وَجَمِيعُ مَنْ لَمْ يُؤَلِّدُوا مِنْ جَدِيدٍ، الْمَوْجُودِينَ فِي الْجَحِيمِ هُمْ تَحْتَ سُلْطَانِ يَهُوه. هُمْ تَحْتَ سُلْطَانِ اللَّهِ، إِلَهِ غَيْرِ الْمَخْلُوقِ، الَّذِي هُوَ إِلَهُ الْكَوْنِ. وَبِالتَّالِي، مِنْ نَاحِيَةِ مَا، يَمْتَلِكُ إِبْلِيسُ بَعْضَ السُّلْطَانِ، لَكِنَّ كُلَّ مَا لَدَيْهِ مِنْ سُلْطَانٍ هُوَ مَحْدُودٌ بِقَدْرِ مَا يَسْمَحُ بِهِ الْقَيْدُ الَّذِي رَبَطَهُ بِهِ يَهُوه، وَالَّذِي يَسْتَطِيعُ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَنْ يَسْحَبَهُ فَيَرْجِعُهُ إِلَى الْوَرَاءِ، وَيَضَعُ نِهَايَةَ لِدَلِكِ السُّلْطَانِ، وَيَفْعَلُ مَعَهُ كَمَا يَشَاءُ.

— د. صامويل لامرسون

بصفته المتسلط على الجحيم وسجانه، يملك الله السلطان والقوة كي يستدعي غير المولودين من جديد من سجنهم، ليقفهم أمام عرش دينونته. وفي القيامة العامة، هذا بالتحديد ما سيفعله. إذ نضع هذا الفهم عن السلطان الإلهي لله على الجحيم في اعتبارنا، دعونا ننتقل إلى سلطانه على السماء.

السماء

بينما تحير بعض المؤمنين بشأن سلطان الله على الجحيم، ينبغي ألا يتحير أحد بشأن سلطانه على السماء. فإن السماء هي بهو عرش الله - أي الموضع الذي فيه يستعلن سلطانه ومجده بوضوح أكثر من أي موضع آخر. كما قال الله ببساطة في سفر إشعياء 66: 1:

السَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّ (إشعياء 66: 1).

ومن بين كل الخليفة، تُعد السماء هي الموضع الذي فيه يستعلن الله سلطانه بأكثر صورة مباشرة. نجد هذه الفكرة نفسها في إنجيل متى 5: 34، و23: 22، وفي رسالة العبرانيين 8: 1. الكثير من أوصاف الله هي تعبيرات مجازية عن حقائق روحية. لكن يبدو أن وصف حكم الله من عرشه في السماء هو وصف حرفي بدرجة أكبر. وأحد الأسباب التي تدعونا إلى الظن بأن الله لديه عرش حقيقي في السماء هو أن العديد من الأنبياء رأوا رؤى عن الله جالساً هناك. على

سبيل المثال، رآه ميخا نبي العهد القديم في سفر 1 الملوك 22: 19، وسفر 2 أخبار الأيام 18: 18 كما رأى استفانوس، أول شهيد مسيحي، رؤيا مماثلة في سفر أعمال الرسل 7: 55-56. في هذه الحالات، يبدو أن رؤاهم لم تكن أحلاماً رمزية أو تعبيرات مجازية، بل بالأحرى كشفاً رؤيويًا لواقع سماوي. بكلمات أخرى، رأى هؤلاء العمل الفعلي للبلاط السماوي، حيث يجلس الله فوق عرشه ويحكم دون مقاومة.

كما علم يسوع في الصلاة الربانية، إن السماء هي الموضع الذي فيه تتم مشيئة الله بالكامل. ولهذا، هي النموذج للسموات الجديدة والأرض الجديدة التي سيخلقها الله في نهاية الإسخاتون.

في إنجيل متى 6: 10، علم يسوع تلاميذه بأن يصلوا قائلين:

لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ [أي مشيئة الله] كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ (متى 6: 10).

كان يسوع يتوق إلى اليوم الذي فيه سيُجعلُ عالمنا كاملاً - أي اليوم الذي فيه سيبدأ جميع أعدائنا، ويحيا شعبه دون خطية في سلام. وقد وصف هذا العالم المستقبلي عن طريق تشبيهه بالحالة الراهنة للسماء.

بعد أن تناولنا القيامة العامة من حيث الخلاقات القديمة، والسلطان الإلهي لله في تنفيذها، نتحدث الآن عن تأثيرها على الخليقة.

التأثير على الخليقة

سيتمتع ما للقيامة العامة من تأثير على الخليقة من خلال ثلاثة مجالات مختلفة على الأقل. أولاً، ستؤثر القيامة العامة بشكل كبير على العالم الطبيعي.

العالم الطبيعي

كما نتذكر، صُممت أحداث الإسخاتون، ولا سيما اكتماله، بهدف تغيير العالم إلى ملكوت لله على الأرض. لكن العالم الحالي تالف بالخطية والفساد. ولهذا، يستخدم الله الأحداث الإسخاتولوجية

لتغيير الكيفية التي يعمل بها العالم الطبيعي كي يُعده لحضوره. يتحدث إقرار إيمان وستمنستر، الفصل 5، والبند 3، عن قدرة الله على تغيير الخليقة بطرق جذرية قائلاً:

الله، في عنايته العادية، يستخدم الوسائط، لكنه حرٌّ أن يعمل بدونها، ويتجاوزها، وبخلافها، حسب مسرته.

حين يتحدث الإقرار عن "الوسائط"، فهو يقصد أشياء من قبيل السبب والنتيجة، والإرادة البشرية، والقوانين الطبيعية للكون. لكن يعمل الله أيضاً، "بدون، وتجاوز، وبخلاف" الوسائط. بكلمات أخرى، يستطيع الله أن يصنع معجزات متى شاء. حين سقط البشر في الخطية، اشتمل جزء من لعنة الله علينا لعنة وقعت على الأرض نفسها. صارت الأرض مكاناً للخطر والموت، وقاومت تربة الأرض نفسها محاولات البشر لحرثها وزراعتها. كما قال الله لأدم في سفر التكوين 3: 17-18:

مَلْعُونَةٌ الْأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَا تَنْبُتُ لَكَ (التكوين 3: 17-18).

لكن في رسالة رومية 8، تطلع بولس بشغف إلى القيامة المعجزية التي سيجريها الله للمولودين من جديد باعتبارها حلاً لهذه المشكلة. وعلم بأن الأرض، في القيامة، ستعتق من خلال قيامة البشر المفتدين. استمع إلى ما كتبه في رسالة رومية 8: 19-23:

لَأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلَانَ أَبْنَاءِ اللَّهِ ... لِأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلَادِ اللَّهِ. فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَتِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الْآنِ. وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسَنَا أَيْضًا نَتِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّنْبِيَّ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا (رومية 8: 19-23).

في هذا النص، علم بولس بأن فداء أجسادنا، أي، قيامتنا، سيكمل تبييننا كأبناء. سيحدث

هذا عند استعلانِ أبناءِ اللهِ وحين تُعتقُ الخليقةُ نفسها.

ببساطة، كما فسدتِ الخليقةُ من خلالِ لعنةِ اللهِ على البشرِ في سفرِ التكوينِ الأصحاحِ 3، هكذا ستتطهَّرُ الخليقةُ من فسادِها من خلالِ قوةِ فداءِ اللهِ للبشرِ. سيكتملُ هذا الفداءُ حين يقومُ المولودون من جديدٍ كجزءٍ من القيامةِ العامةِ.

بحسبِ قوانينِ ونظرياتِ الفيزياءِ، والكيمياءِ، والأحياءِ، تُعدُّ القيامةُ العامةُ أمرًا مستحيلًا. لكنَّ اللهَ قادرٌ أن يفعلَ أيَّ شيءٍ يريده؛ وبالتالي، فإن القوانينِ الفيزيائيةِ لهذا العالمِ الطبيعيِّ ستُسخَّحُ المجالَ لأوامره. سيعودُ ملياراتٌ من البشرِ إلى الحياةِ - حتى من ماتوا منذُ آلافِ السنينِ. وسيكونُ هذا استعلانًا مذهلاً لقوةِ اللهِ. وسيثبتُ بما لا يقبلُ الجدلَ أن سلطانهُ أساسيٌّ وجوهريٌّ لعملِ الكونِ أكثرَ من أهمِّ معتقداتنا العلميةِ.

أيضًا سيتزكُّ ما للقيامةِ العامةِ من تأثيرٍ على الخليقةِ أثرًا على الجحيمِ، حيث وُضِعَ سابقًا غيرُ المولودين من جديدٍ والملائكةُ الساقطون محروسون هناك.

الجحيم

حين يقومُ غيرُ المولودين من جديدٍ، تخرجُ أرواحهم من الجحيمِ، وتعودُ إلى أجسادهم على الأرضِ حتى يواجهوا دينونةَ اللهِ. لكن لن يخلو الجحيمُ فقط من غيرِ المولودين من جديدٍ. بل في هذه المرحلةِ من الإسخاتون، سيخرجُ منه أيضًا إبليسُ والشياطينِ. يعتقدُ بعضُ علماءِ اللاهوتِ بأنَّ سفرَ الرؤيا الأصحاحِ 20 يعلمُ بأنَّ إبليسَ، وربما الشياطينَ، سيحلُّون من سجنهم في الجحيمِ كي يشتركوا في تمردٍ أخيرٍ على اللهِ. كما قالَ يوحنا في سفرِ الرؤيا 20: 7-8:

ثُمَّ مَتَى نَمَتِ الْأَلْفُ السَّنَةِ يَحُلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الْأُمَّمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الْأَرْضِ: جُوجَ وَمَا جُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ. (الرؤيا 20: 7-8)

يشيرُ علماءُ لاهوتِ آخرونِ إلى نصوصٍ من قبيلِ رسالةِ 2 بطرس 2: 4، الذي قرأناه فيما سبق، والذي يقولُ إنَّ الملائكةَ الساقطينَ محروسون في سلاسلِ الظلامِ إلى القضاءِ. لكن في كلتا الحالتين، يبدو أن الجحيمَ نفسه سيكونُ فارغًا: سيحلُّ الشياطينُ قبلَ القيامةِ ليحاربوا في التمردِ؛ أو

سيُستدعون إلى الدينونة مع من قاموا من غير المولودين من جديد.
الأثر الثالث الذي ستركه القيامة العامة من تأثير على الخليقة هو أن السماء لن تعود فيما بعد مكان إقامة أرواح المولودين من جديد.

السماء

سيعود المقامون من المولودين من جديد، نظير المقامين من غير المولودين من جديد، إلى الأرض كي يقفوا أمام كرسي الله للقضاء. فإن السماء مكان رائع، وبالتالي من السهل أن نتساءل لماذا نرغب في الأساس أن نتركها. ولكن لم يكن قصد الله قط أن نقيم هناك إلى الأبد. فمن جانب، نحن لا نملك أجسادًا في السماء. وبالتالي، من جانب هام، لسنا بشرًا كاملين هناك. إلى جانب هذا، بعد القيامة، سيكون عرش المسيح على الأرض، وليس في السماء. وخير لنا بشكل كبير أن نبقى في محضره. بالتأكيد، بالرغم من روعة السماء، لدى الله خطة أفضل لأجلنا في السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

صَحِيحٌ أَنْ مَنْ يَنْتَمُونَ إِلَى اللَّهِ سَيَتَمَتُّونَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِحَالَةٍ قَدْ يُطَبَّقُ عَلَيْهَا
الْبَعْضُ التَّنَمُّ فِي مَحْضَرِ اللَّهِ، أَيِّ مَا نُطَبِّقُ عَلَيْهِ "الْحَالَةَ الْوَسْطِيَّةَ". لَكِنْ فِي
حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تَكْتَمَلَ خَلِيقَتُهُ. وَيَشْمَلُ هَذَا فِي النِّهَايَةِ اكْتِمَالَ الْبَشَرِ
الَّذِينَ يَنْتَمُونَ إِلَيْهِ، أَيِّ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ. وَهَكَذَا، مَعَ أَنَّهُ مِنَ الرَّائِعِ أَنْ يَخْتَبِرَ الْبَشَرُ
حُضُورَ اللَّهِ، لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ أَنَّ التَّنَمِيمَ، أَيِّ اكْتِمَالَ الْخَلِيقَةِ، هُوَ أَنْ نُوجَدَ فِي
أَجْسَادٍ، بِحَسَبِ خُطَّةِ اللَّهِ. إِنْ كُنَّا نَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ نَكُونَ خَارِجَ أَجْسَادِنَا فِي
مَحْضَرِ اللَّهِ، فَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ قَدْ فَاتَنَا قَصْدُ اللَّهِ بِأَنْ يَمْتَدَّ خَلَاصُهُ فِعْلِيًّا إِلَى خَلِيقَتِهِ
بِأَكْمَلِهَا، وَهَذَا يَشْمَلُ خَلَاصَ أَجْسَادِنَا، أَيِّ تَغْيِيرِهَا. وَبِمَا أَنَّ يَسُوعَ بِالتَّأَكِيدِ قَدْ قَامَ
فِي جَسَدٍ، وَصَارَ الْبَاكُورَةَ، فَمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ حَدُوثِهِ بَعْدَ هَذَا؟ لَا بُدَّ
أَنْ تَقُومَ أَجْسَادُنَا.

— د. فينسنت باكوت

بالإضافة إلى خلّو السماء في أثناء القيامة من أرواح المولودين من جديد، ستخلو أيضًا من

الملائكة. يقول إنجيل متى 25: 31 إنه حين يعود يسوع، سيُحضِرُ معه جميع الملائكة. ويقول إنجيل متى 24: 31 إن مهمتهم ستتنطوي على جمع المقامين من المولودين من جديد من أقصى أركان السماء والأرض، وإحضارهم إلى المسيح. باختصار، ستأتي القيامة العامة بكل إنسان وكل ملاك إلى الأرض، جامعة إياهم للدينونة الأخيرة. ونتيجة لهذا، ستخلو السماء والجحيم تمامًا. بعد أن وصفنا القيامة العامة من جهة الخلاقات القديمة، والسلطان الإلهي، والتأثير على الخليقة، لنلق نظرة على ما للقيامة من تأثير على البشر.

التأثير على البشر

ستشمل القيامة العامة جميع البشر الذين عاشوا يومًا على الإطلاق، سواء كانوا مولودين من جديد أو غير مولودين من جديد. كما قال يسوع في إنجيل يوحنا 5: 28-29:

تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيُخْرَجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ (يوحنا 5: 28-29).

كما ذكرنا في درس سابق، حين يتحدث الكتاب المقدس عن قيامة البشر من قبورهم في القيامة، فهو لا يعني أن من سيقومون هم فقط من ظلت أجسادهم محفوظة بالدفن. بل بالأحرى، سيكون جميع من ماتوا ضمن هؤلاء. على سبيل المثال، في سفر الرؤيا 20: 13، قال يوحنا إن البحر سيسلم الأموات الذين فقدوا فيه، وستقوم ثانية جميع الأرواح في الموت والهاوية. نرى صدى هذه الفكرة نفسها في مواضع مثل سفر إشعياء 26: 19، وسفر دانيال 12: 2، وإنجيل يوحنا 11: 24. بغض النظر عن المكان الذي توجد فيه أجسادنا - وحتى إن لم نعد موجودة - سنقوم جميعًا في القيامة العامة. لكن كيف ستبدو أجسادنا المقامة؟ وما مدى تشابها مع الأجساد التي لنا الآن؟

كثير ناس يحبوا يعرفوا كيف ستكون أجسادنا بعد قيامتنا، بعد القيامة من بين الأموات. وأحسن شيء حقيقةً يجاوبنا على هذا الموضوع وقت نحننا مندرس كيف

كان جسد يسوع المسيح بعد قيامته. فهناك عناصر متشابهة مع الجسد القديم. فيسوع شرب وأكل وتحديث. وهناك عناصر غير متشابهة مع الجسد القديم. يسوع قدر يفوت من الأبواب وهي مسكرة، فيختفي فجأة. فهناك عناصر مشتركة مع أجسادنا القديمة، وهناك عناصر جديدة سوف تكون في جسد قيامتنا المجيد كما يسميها الكتاب أجساد مجيدة أو ممجدة في السماء.

— د. رياض قسيس

لن تكون أجسادنا المقامة جديدةً تمامًا. بل في المقابل، ستكونُ نُسَخًا أُعِيدَ بناؤها من الأجساد التي لنا الآن. ففي الموت، تختفي أجسادنا تمامًا في النهاية سواءً عن طريق إحراق الجثث، أو التخلُّل أو وسائل أخرى. لكنَّ الله قادرٌ على فعلِ أي شيءٍ. في حالة أولئك الذين لا تزال أجسادهم موجودةً في صورةٍ ما، يشيرُ الكتابُ المقدسُ إلى أن تلك الأجساد ستقومُ وتتَّم استعادتها. أما في حالة الأجساد التي فُقدت أو تلاشت تمامًا، فالكتابُ المقدسُ ليس واضحًا بشأنها. لكن من المنطقي أن نؤمن بأنَّ الله يستطيعُ خلق أجسادٍ جديدةٍ تحتفظُ بهويَّاتِ الأجسادِ الأصلية.

هذه الفكرة عن الهويَّة محوريةٌ. فهي تعني أننا في حالتنا المقامة سنظلُّ الأشخاص أنفسهم الذين نحن عليهم الآن - جسدًا وروحًا. سيفتدي الله المولودين من جديدٍ كأشخاصٍ كاملين، وسيدفنُ غير المولودين من جديدٍ كأشخاصٍ كاملين. لكن مع أننا نحفظُ بهويَّتنا مع الأجسادِ الماديةِ نفسها، ستوجدُ بعضُ الاختلافاتِ النوعيةِ بين أجسادنا الحاليةِ وأجسادنا المقامة. فيما يخصُّ المولودين من جديدٍ، تقولُ رسالةُ 1 كورنثوس 15: 42-44:

يُدْفَنُ الْجِسْمُ مَائِتًا وَيَقُومُ خَالِدًا. يُدْفَنُ بِلا كِرامَةٍ وَيَقُومُ بِمَجْدٍ. يُدْفَنُ بِضَعْفٍ وَيَقُومُ بِقُوَّةٍ. يُدْفَنُ جِسْمًا بَشَرِيًّا وَيَقُومُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. (الترجمة العربية المشتركة)

ستكونُ الأجسادُ المقامةُ للمولودين من جديدٍ مجيدةً، وخالدةً، وقويةً، أكثرَ كثيرًا من أجسادنا الطبيعيةِ الحاليةِ. في حقيقة الأمر، يعلمُ الكتابُ المقدسُ بأنَّ أجسادنا المقامة ستشبهُ الجسدَ الذي أخذَه يسوعُ حين قامَ من الأمواتِ. كما قال بولسُ في رسالة 1 كورنثوس 15: 49:

وَكَمَا لَيْسْنَا صُورَةَ [آدم]، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ [يسوع] (1 كورنثوس 15: 49).

وفي رسالة 1 يوحنا 3: 2، نقرأ:

لَمْ يُظْهَرِ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ (1 يوحنا 3: 2).

لا يصفُ الكتابُ المقدسُ الأجسادَ المقامةَ لغيرِ المولودين من جديدٍ. بالتأكيدِ، لن تكونَ مجيدةً كأجسادِ المولودين من جديدٍ. لكن لا بدَّ وأنها ستكونُ مختلفةً بشكلٍ ما لكي تستمرَّ طوالَ الحالةِ الأخيرةِ. ومع الأسفِ، ستكونُ القيامةُ مصدرَ رعبٍ وفزعٍ لغيرِ المولودين من جديدٍ. فسيمتلؤون بالرعبِ والخزيِ. وستجعلُهُم أجسادُهُم الجديدةُ عرضةً لعذابٍ إضافيٍّ. وسيكونُ سجنُهُم الأخيرُ أسوأَ من الجحيمِ الذي قاسوه بالفعلِ.

يثيرُ حديثنا عن القيامةِ المجيدةِ للمولودين من جديدٍ، والقيامةِ المروعةِ لغيرِ المولودين من جديدٍ سؤالاً بديهياً: ماذا يحدثُ لمن سيكونون على قيد الحياة حين يعودُ يسوعُ؟ كيف سيقامون إن لم يكونوا قد ماتوا؟ من جهةِ المولودين من جديدٍ، سنتغيرُ في لحظةٍ، بحيثُ تصيرُ أجسادنا مماثلةً لأجسادِ المقامين من المولودين من جديدٍ. في 1 كورنثوس 15: 51-52، قدم بولسُ هذا التفسيرَ:

لَا نَرْتَدُّ كُلَّنَا، وَلَكِنَّا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الْأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبُوقُ، فَيُقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ (1 كورنثوس 15: 51-52).

هنا، استخدمَ بولسُ كلمةَ الرقادِ كتعبيرٍ مخفَّفٍ مجازيٍّ عن الموتِ. وبالتالي، مَنْ لا يموتون سيشبهون تماماً من قاموا.

لكنَّ الكتابَ المقدسَ ليس واضحاً تماماً بشأنِ غيرِ المولودين من جديدٍ. ربما سيقتلون جميعاً في المعركةِ الأخيرةِ لتمردِ إبليسَ، قبلَ القيامةِ العامةِ. قد يفهمُ هذا ضمناً من نصوصٍ من قبيلِ سفرِ الرؤيا 20: 7-10، حيثُ كانت جيوشُ إبليسَ كثيرةً مثلَ رملِ البحرِ. إن كانَ هذا صحيحاً، فلن يتبقَّى إذاً أيُّ من غيرِ المولودين من جديدٍ على قيد الحياة حين تحدثُ القيامةُ. لكن ربما أيضاً ينجو بعضٌ من غيرِ المولودين من جديدٍ من هذه المعركةِ. إن كان كذلك، فمن المنطقيِّ أنهم هم أيضاً سينغيرون في لحظةٍ، نظيرَ المولودين من جديدٍ. لكنَّ الفارقَ سيكونُ أن أجسادَهُم التي تغيرتُ ستنشأُ الأجسادَ المقامةَ الأخرى لغيرِ المولودين من جديدٍ، مُعدةً لمقاساةِ العقوبةِ الأبديةِ.

على أية حالٍ، ستكونُ نتيجةُ القيامةِ العامةِ هي إعادةُ بناءٍ كاملةٍ للجنسِ البشريِّ - سيوجدُ

كلُّ إنسانٍ في صورةِ روحٍ أبديةٍ في جسدٍ أبديٍّ. سنكونُ أشخاصًا متكاملين، وسنشكّلُ معًا الجنسَ البشريَّ بأكمله. وبهذا، سيكون البشرُ مستعدين لمواجهةِ الدينونةِ الأخيرةِ. حتى الآنَ في درسنا عن "انقضاءِ الدهرِ"، تناولنا القيامةَ العامةَ للأَمْواتِ. لنسلطُ الضوءَ الآنَ على الدينونةِ الأخيرةِ.

الدينونةُ الأخيرةُ

الدينونةُ الأخيرةُ هي الحدثُ الإسخاتولوجيُّ الذي فيه سيُعلنُ اللهُ رسمياً ذنوبَ جميعِ أعدائه لأجلِ كلِّ آثامهم، ويصدرُ عقوبتَهُم الأبديةَ. كما أنه سيعلنُ رسمياً براءةَ جميعِ مَنْ هم في المسيح، وينطقُ بهباتِهِم ومكافآتِهِم الأبديةَ. سيكونُ هذا حدثًا عامًا بشكلٍ كبيرٍ، سيَشهدهُ كلُّ الجنسِ البشريِّ المقام، وجميعُ الملائكةِ، الساقطينَ والمختارينَ. سينقسمُ حديثنا عن الدينونةِ الأخيرةِ إلى أربعةِ أجزاءٍ. أولاً، سنتحدّثُ عن قاضيِ الإجراءاتِ. وثانياً، سنتناولُ الأطرافَ التي سَتُحاكَمُ. وثالثاً، سنذكرُ الأدلةَ التي سيفحصُها القاضي. ورابعاً، سنناقشُ القراراتَ التي سيصدرها. لنتجهُ أولاً إلى القاضي نفسه.

القاضي

يعلِّمُ العهدُ الجديدُ في مواضعٍ كثيرةٍ بأنَّ يسوعَ سيكونُ هوَ الديانُ أو القاضي في الدينونةِ الأخيرةِ. على سبيلِ المثالِ، نرى هذا في إنجيلِ متى 25: 31-46، وإنجيلِ يوحنا 5: 26-30، وسفرِ أعمالِ الرسلِ 10: 42 و 17: 30-31، وفي مواضعٍ أخرى كثيرةٍ. كمثالٍ موجزٍ على هذا، نقولُ رسالةَ 2 تيموثاوسَ 4: 1:

يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الْعَتِيدُ أَنْ يَدِينَ الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْواتِ (2 تيموثاوس 4: 1).

تردَّدَ صدى هذه العقيدة نفسها في قوانين الإيمان المسيحية منذ القرون الأولى للكنيسة. على سبيلِ

المثال، يقول قانون إيمان الرسل الذي تمّ توقيده في حوالي عام 700 م:
يسوع المسيح ... سيأتي ليدين الأحياء والأموات.

ويقول قانون الإيمان النيقاوي، الذي صيغ أولاً في عام 325 م، وتمّ تنقيحُه في عام 381 م:

يسوع المسيح ... سيأتي أيضاً، بمجدٍ، ليدين الأحياء والأموات.

إنّ الحق في إصدار الدينونة الأخيرة على كلّ البشر وعلى الملائكة يعود في الأصل إلى الله الآب. لكن أعطى الآب هذا الحق للابن. تحدث بطرس عن تعيين يسوع من قبل الآب في سفر أعمال الرسل 10: 42. كما ذكر بولس هذا في سفر أعمال الرسل 17: 31. وصرّح يسوع نفسه بأنه قد نال هذا الشرف بسبب دوره كالمسيح. استمع إلى كلمات يسوع في إنجيل يوحنا 5: 26-27:

الآب ... أعطاه [أي الابن] سلطاناً أن يدين أيضاً، لأنّه ابن الإنسان (يوحنا 5: 26-27).

في هذا النص، يُعد لقب "ابن الإنسان" لقباً مسيانياً؛ فهو يصف يسوع بأنه المسيح، أي وريث العهد والعرش الداودي.

عَيْنَ الآبِ الابْنَ قَاضِيًا لِلدِينُونَةِ، أَي مَوْزَعًا لِلعُقُوبَاتِ. أَحَدُ الأَسْبَابِ - وَلَيْسَ السَّبَبَ الرَّئِيسِيَّ - الَّذِي لِأَجْلِهِ عَيْنَ اللهُ الابْنَ لِفِعْلِ هَذَا هُوَ لِأَنَّ ذَلِكَ إِتْمَامٌ لِلأَصْحَاحِ السَّابِعِ مِنْ سِفْرِ دَانِيَالٍ. فَفِي هَذَا الأَصْحَاحِ، تَوَلَّى ابْنُ الإِنْسَانِ أَمْرَ هَزِيمَةِ الحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ، وَخَرَجَ غَالِبًا، ثُمَّ قَرَّبُوهُ أَمَامَ القَدِيمِ الأَيَّامِ. وَهُنَا يَظْهَرُ دَوْرُهُ، وَالسَّبَبُ الَّذِي لِأَجْلِهِ وَرَدَ ذِكْرُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي هَذَا الأَصْحَاحِ، فَهُوَ مَنْ يَدِينُ هَذِهِ المَمَالِكَ المُتَمَرِّدَةَ. بِمَعْنَى آخَرَ، تَوَلَّى ابْنُ الإِنْسَانِ تَنْفِيذَ مَشِيئَةِ القَدِيمِ الأَيَّامِ.

— د. بنجامين جلاد

يعلّم العهد الجديد أيضاً بأنّ الملائكة المختارين أو الأبرار سيساعدون المسيح في دوره

كقاضٍ. على سبيل المثال، في مثل القمح والزوان الوارد في إنجيل متى 13: 41-42، شبّه يسوع الملائكة بالمزارعين الذين يَجْنون الحصاد. وبشكلٍ خاص، وصف الزوان بأنهم فاعلو الإثم، أو غير المولودين من جديد، وقال إن ملائكته سيجمعونهم وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. قد يَعْنِي هذا أَنَّ الملائكة سترافقُ السجناءَ المقامين وتصطحبُهم من الجحيم إلى الدينونة الأخيرة، ثم ستساعدُ في تنفيذ الأحكام النهائية عليهم. وفي إنجيل متى 24: 31، أوضح يسوع أَنَّ الملائكة لديهم دورٌ مماثلٌ من جهة جميع المختارين، أو المولودين من جديد، ليوم المحاكمة.

علاوةً على ذلك، تشيرُ رسالة 1 كورنثوس 6: 2-3 أَنَّ المولودين من جديد سيساعدون الربَّ في إدانة كلِّ من غير المولودين من جديد والملائكة الساقطين. كما يوضح سفرُ الرؤيا 20: 4 أن بعضًا من شعب المسيح سيلعبون دورًا أكثر بروزًا من هذا في تلك الدينونة. الأكثر من هذا، يتنبأ المزمور 149: 5-9 بأنَّ المولودين من جديد بالفعل سيساعدون يسوع في تنفيذ الأحكام على مَنْ يَدِينُهُمْ.

بعد أن تحدثنا عن القاضي الذي سيديرُ الدينونة الأخيرة، لنسلطُ الضوء الآن على الأطراف التي سيحاكمُها.

الأطراف

يَذْكُرُ الكتابُ المقدسُ ثلاثة أطرافٍ أو مجموعاتٍ منفصلةٍ ستواجهُ الدينونة الأخيرة. الطرفُ الأولُ الذي سنذكرُه هو الملائكة الساقطون، المعروفون أيضًا باسم الشياطين.

الملائكة الساقطون

تقولُ كلُّ من رسالة 2 بطرس 2: 4، ورسالة يهوذا العدد 6 إنَّ الشياطين كانوا قبلاً ملائكة لهم سلطانٌ من الله. لكنهم تمردوا عليه، وتركوا مساكنهم السماوية وسلطانهم. ونتيجةً لهذا، صاروا الآن محفوظين في سلاسل الظلام في انتظارِ دينونة المسيح. لن يكون الملائكة المختارون - أي الذين لم يسقطوا - ضمن هذه الدينونة، لأنهم لم يُخْطئوا قط في حق الله. وبالتالي، لا يوجد ما يدعو إلى اتهامهم.

الطرف الثاني من الأطراف التي ستواجه الدينونة سيكون غير المولودين من جديد.

غير المولودين من جديد

تُعلم نصوصٌ عديدةٌ من الكتاب المقدس أنه حين يقفُّ الجنس البشريُّ المقامُ أمامَ كرسيِّ المسيح للدينونة، سيفصلُ الربُّ غيرَ المولودين من جديدٍ عن المولودين من جديدٍ. تحدّث بولس عن هذا الفصل للأشْرار عن الأبرار في رسالة رومية 2: 5-8. ورأى يوحنا رؤى عن هذا في سفر الرؤيا 11: 18، و20: 11-15. وتحدّث يسوع نفسه عنها في حديث جبل الزيتون في إنجيل متى الأصحاح 25. نقرأ في كلِّ نصٍّ من هذه النصوص أن المسيح، في الدينونة الأخيرة، سيدين غير المولودين من جديدٍ. استمع إلى ما قاله يسوع في إنجيل متى 25: 31-46:

ابنُ الإنسانِ ... يجلسُ على كرسيِّ مجده. ويَجتمعُ أمامَهُ جميعُ الشُّعوبِ، فيميِّزُ بعضهم من بعضٍ ... ثمَّ يقولُ أيضًا للَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي ... فَيَمضِي هُوَإِلَى عَذَابِ أَبَدِيٍّ (متى 25: 31-46).

الطرف الثالث من الأطراف التي سيحاكمها المسيح سيكون المولودين من جديدٍ.

المولودون من جديد

بعد أن يفصل يسوع غير المولودين من جديدٍ عن المولودين من جديدٍ، سيُصدرُ أيضًا الحكمَ على المولودين من جديدٍ. نرى هذا في مواضع كثيرة، منها رسالة 2: 7، وسفر الرؤيا 11: 18، ومرةً أخرى في إنجيل متى الأصحاح 25، حيث شَبَّه يسوع غيرَ المولودين من جديدٍ بالجداءِ، والمولودين من جديدٍ بالخرافِ. استمع إلى ما قاله يسوع عن المولودين من جديدٍ في إنجيل متى 25: 33-34:

فَيَقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارِكِي أَبِي، رَثُوا الْمَلَكُوتَ الْمَعْدَّ لَكُمْ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ (متى 25: 33-34).

لا بدّ أن نذكر أنّ بعض المؤمنين يُخطؤون في اعتقادهم أنّ المولودين من جديد لن يُحاكموا على الإطلاق. يعودُ هذا إلى إمكانية تفسيرِ نصِّ إنجيلِ يوحنا 5: 24 بأن المؤمنين لا يأتون إلى الدينونة. لكنّ الكثير من الترجمات، وغالبية المفسرين، يفهمون هذا العددَ بشكلٍ صحيحٍ، بأنّه يعني أن المؤمنين لن يُدانوا كمدنبيين في الدينونة الأخيرة. في الواقع، كما سنرى لاحقاً في هذا الدرس، لو كان المولودون من جديد سينغيّبون عن الدينونة، فهم ما كانوا لينالوا مكافآتهم الأبدية. بعد أن استعرضنا الدينونة الأخيرة من حيث قاضيتها والأطراف التي ستقفُ أمامه، لنتجه الآن إلى الأدلة التي سيفحصها القاضي.

الأدلة

سيفحصُ الله كلَّ دليلٍ يمكنُ تخيُّله كي يضمنَ أن تُجرى العدالةُ التامة. وسيقيّمُ كلَّ ما فعلناه، وفكرنا فيه، ونطقنا به. وهو سينظرُ داخلَ دوافعنا السرية. كما سيفحصُ العهودَ التي تحكّمُ علاقتنا به، والإعلانَ الذي استقبلناه في الحياة. أيضاً سيستمعُ إلى شهودٍ، ويفحصُ الظروفَ التي قد تلتَمَسُ لهم العذر. لن يُهملَ الله دليلاً واحداً، أو يعتبره غيرَ مقبولٍ. وسيعملُ كلَّ هذا في سعيِّه إلى تحقيقِ العدالةِ التامة، بحيث تتناسبُ كلُّ مكافأةٍ وكلُّ عقوبةٍ بشكلٍ تامٍ مع من يُحاكم. يوجزُ سفرُ الجامعة 12: 14 النطاقَ الواسعَ للأدلة على هذا النحو:

لأنَّ الله يُحضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ حَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا
(الجامعة 12: 14).

ويضيفُ إنجيلُ متى 12: 36 هذا:

إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطَوْنَ عَنْهَا حِسَابًا (متى 12: 36).

وتقولُ رسالةُ 1 كورنثوس 4: 5:

سَيُنِيرُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَسْتُرُهَا الظُّلْمَةُ، وَسَيَكْشِفُ دَوَافِعَ الْقُلُوبِ. (الترجمة العربية
المبسطة)

نجدُ أفكارًا مماثلةً في المزمورِ 12: 62، وسفرِ الأمثالِ 12: 24، وإنجيلِ متى 16: 27، ورسالةِ رومية 2: 5-11.

ولكن، كما نكرنا، لن يُحاسبَ الجميعُ بنفسِ المستوى. ولكن، سيُحاكَمُ كلُّ واحدٍ منا بحسبِ ظروفنا الخاصة. على سبيلِ المثالِ، من أخطأوا بشكلٍ أكثرٍ وقاحةً، وبمزيدٍ من المعرفةِ بمطالبِ الله، سيُحاكَمونَ بأشدِّ قسوةٍ. استمع إلى الكيفيةِ التي وبَّخَ بها يسوعُ من رفضوه في إنجيلِ لوقا 10: 13-14:

الْوَيْلُ لِكَ يَاكُورَزِينَ! الْوَيْلُ لِكَ يَا بَيْتَ صَيْدَا! فَالْوُ أَجْرِي فِي صُورَ وَصَيْدَا مَا أَجْرِي
فِيكُمَا مِنَ الْمُعْجَزَاتِ، لَنَابَ أَهْلُهُمَا مُنْذُ الْقَدِيمِ مَتَّشِحِينَ بِالْمُسُوحِ قَاعِدِينَ فِي
الرَّمَادِ. وَلَكِنَّ صُورَ وَصَيْدَا سَتَكُونُ حَالَتُهُمَا فِي الدَّيْنُونَةِ أَخْفَ وَطَاءً مِنْ حَالَتِكُمَا.
(ترجمة كتاب الحياة)

يبينُ المزمورُ 50: 4-6 أنَّ المسيحَ أيضًا سيحاسبنا في يومِ الدينونةِ على التزاماتنا في العهدِ. والمقصودُ من هذا هو أنَّ من هم في عهدٍ مع الله ملزَمون بأن يطيعوه بدرجةٍ أكبر. وتقولُ رسالةُ يعقوبَ 3: 1 إن المعلمين بداخلِ الكنيسةِ سيُدانون بأشدِّ صرامةٍ.

ومع هذا، علينا أن نكونَ واضحين للغاية من جهةٍ أنَّ من لم يسمعوا الإنجيلَ قطُّ سيحاكَمونَ ويدانون أيضًا. سيكونُ ذنبُهُم أقلَّ من ذنبِ أولئك الذين يرفضون المسيحَ بوضوحٍ، ويتمردون عن معرفةٍ على الله وعلى شريعته. لكنَّ مصائرهم تظلُّ مماثلةً.

ولهذا قال بولسُ في سفرِ أعمالِ الرسل 20: 26-27 إنَّه كان "بريئًا من دمِ الجميعِ" لأنه قد أخبرَ "بِكُلِّ مَشُورَةِ اللَّهِ". وكان قَصْدُهُ أنَّه لو لم يسمعِ الناسُ رسالةَ الإنجيلِ، سيموتون في خطاياهم ويهلكون إلى الأبد. ولو لم يكنْ قد أتمَّ عمله كمبشِرٍ، فهو سيحملُ قدرًا من الذنبِ لأنه حجبَ عنهم كلمةَ الحياة.

مَنْ لَمْ يَسْمَعُوا الْإِنْجِيلَ قَطُّ يُمَكِّنُ أَنْ يُدَانُوا فِي الدَّيْنُونَةِ الْأَخِيرَةِ، بَلْ وَفِي الْكَثِيرِ مِنْ

الْحَالَاتِ سَيُذَاتُونَ بِالْفِعْلِ، لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا بِالْفِعْلِ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ مَطَالِبِ
بِرِهِ؟ يُوضِحُ الرَّسُولُ بولس جَيِّدًا فِي الْأَصْحَاحِ 1 مِنْ رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَنَ
لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَشْيَاءَ عَنِ نَفْسِهِ بِوَاسِطَةِ الْخَلِيقَةِ، حَتَّى أَنْ مَنْ لَمْ يُنْعَمْ عَلَيْهِمْ بِمَعْرِفَةِ
قِصَّةِ يَسُوعَ هُمْ بِلا عُدْرِ، لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أُمُورًا صَحِيحَةً عَنِ اللَّهِ وَعَمَّا يَنْتَظِرُهُ مِنْهُمْ،
وَلَكِنَّهُمْ، كَمَا نَقَرْنَا فِي رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ، قَدْ انْتَهَكُوا شَرِيعَةَ اللَّهِ. وَبِالتَّالِي، سَيُذَانُ هَؤُلَاءِ
بِنَاءٍ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَعَلَى النُّورِ الَّذِي حَصَلُوا عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ الطَّبِيعَةِ عَنِ طَبِيعَةِ اللَّهِ
وَمَشِيئَتِهِ. حَصَلَ الْبَعْضُ مِنَّا عَلَى الْمَزِيدِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ مِنْ خِلَالِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ
وَرِسَالَةِ الْإِنْجِيلِ عَنِ يَسُوعَ. وَنَحْنُ مَسْئُولُونَ عَنْ هَذَا. لَكِنَّ جَمِيعَ الْبَشَرِ
مَسْئُولُونَ أَيْضًا عَنِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي حَصَلُوا عَلَيْهَا عَنِ اللَّهِ مِنَ الْخَلِيقَةِ، وَلِهَذَا
سَيُحَاسَبُونَ. يُوضِحُ يَسُوعُ جَيِّدًا فِي الْإِنْجِيلِ أَنَّنَا سَنَكُونُ مَسْئُولِينَ عَنِ النُّورِ
الَّذِي حَصَلْنَا عَلَيْهِ، وَعَنْ كَيْفِيَّةِ اسْتِجَابَتِنَا لَهُ.

— ق. دان هيندلي

بعد أن تحدثنا عن الدينونة الأخيرة من حيث القاضي، والأطراف، والأدلة، صرنا على استعدادٍ للحديث عن القرارات التي سيصدرها يسوع.

القرارات

يوجدُ في عالمنا الكثيرُ من الظلم. فإنَّ الكذبَ والظالمين لا يقاسون عادةً أيةَ عواقبٍ عن
كلماتهم وأفعالهم. وعادةً ما يظلُّ المجرمون أحرارًا. ومن يؤذون الآخرين أو يسرقونهم لا يعوّضون
عن أفعالهم. يعاني البشرُ من القمع. ويضطهدُ المؤمنون المخلصون بشكلٍ رهيبٍ لأجلِ إيمانهم. يتمُّ
استغلالُ القوانين لإيذاء من كانوا من المقصود أن تساعدَهم. والقائمةُ تطولُ. لكن يُعلِّمنا الكتابُ
المقدسُ بأن نتطَّلَع إلى الدينونة الأخيرة لأجلِ تصحيح جميع هذه الأخطاء — أي لأجلِ معاقبة
الأشرارِ ومكافأة الأبرار. فإنَّ الدينونة الأخيرة هي الحدثُ الذي فيه سيضبطُ الله الموازين، حين يُنتجُ
الخيرُ بركةً حقًا، وحين لن يؤدي الشرُّ إلى الريح، بل إلى اللعنة.
نستطيعُ أن نقولَ بوجهٍ عامٍ أنَّه يوجدُ نوعان من القرارات التي سيصدرها المسيح: اللعناتُ على من

عملوا الشرَّ، والبركاتُ لَمَنْ عملوا الخيرَ. وسنصفُ بإيجازٍ كلَّ قرارٍ من هذه القرارات، بدءًا من اللعناتِ على الأشرارِ.

اللعنات

يصفُ الكتابُ المقدسُ عادةً عقابَ الملائكةِ الساقطين وعقابَ غيرِ المولودين من جديدٍ في مواضعٍ مختلفةٍ. لكنَّ مصيرهم في النهايةٍ واحدٌ. ببساطةٍ، سينالُ جميعُ أعداءِ الله، سواءً كانوا ملائكةً أم بشرًا، عقابًا عادلًا لأجلِ مقاومتهم للمسيح، ولأجلِ سوءِ معاملتهم لشعبه، ولأجلِ جميعِ الخطايا التي ارتكبوها في تمردٍ على طبيعةِ الله وشريعته. كما أخبرَ بولسُ قراءه في رسالةِ 2 تسالونيكي 1: 6-9:

إِذْ هُوَ عَادِلٌ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّ الَّذِينَ يُضَايِقُونَكُمْ يُجَازِيهِمْ ضِيْقًا ... مُعْطِيًا نَقْمَةً لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ، وَالَّذِينَ لَا يُطِيعُونَ إِنجِيلَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ سَيَعَاقِبُونَ بِهَلَاكِ أَبَدِيٍّ (2 تسالونيكي 1: 6-9).

حين قال بولسُ إنَّ الأشرارَ سيعاقبون بهلاكٍ أبديٍّ، لم يكن يقصدُ إنهم سيبادون أو أنَّ وجودهم سيتوقف. ولكن، كان يقصدُ عقوبةً ساحقةً ستقضي على حياةِ الأشرارِ، وستتركهم في حالةٍ من الدمارِ الأبديِّ. نرى هذه الفكرةَ نفسها في سفرِ دانيال 12: 2، وإنجيلِ 25: 46، وإنجيلِ يوحنا 5: 29، ورسالةِ رومية 2: 7-12، ورسالةِ يهوذا العدد 7.

يوصفُ عقابُ الأشرارِ بإيجازٍ في سفرِ الرؤيا 10: 15-15. في هذا النصِّ، نقرأ أنَّ إبليسَ سيتعدَّبُ إلى الأبدِ في بحيرةٍ متقدةٍ بالكبريتِ، المعروفةُ أيضًا باسمِ بحيرةِ النارِ. كما أنَّ أتباعه - ومنهم الوحشُ والنبيُّ الكذابُ المذكورون في سفرِ الرؤيا 13 وحتى 20 - سيلقون العقوبةَ نفسها. وهكذا أيضًا جميعُ غيرِ المولودين من جديدٍ. سيدينُ يسوعُ جميعَ أعدائه بهذه العقوبةِ الأبديةِ والواعية نفسها.

بالإضافة إلى ذلك، تعلِّمُ نصوصٌ مثلُ إنجيلِ متى 11: 23-24، ورسالةِ العبرانيين 10: 29، بأنه كلما زادت خطاياهم، اشتدَّت آلامهم.

بعد أن رأينا أنَّ قراراتِ المسيح ستشملُ اللعناتِ على الأشرارِ، لننظرُ الآنَ إلى البركاتِ للأبرارِ.

البركات

بسبب رحمة الله في المسيح، سينال المولودون من جديد نصيباً في البركات الأبدية للعهد التي ربحها يسوع. فمن خلال حياته الكاملة، وموته الطائع، وقيامته في قوة، سينال من هم في المسيح أشياءً كغفران الخطايا، والحياة الأبدية في السموات الجديدة والأرض الجديدة. هذه الهبات التي بالنعمة ستكون مصحوبةً بمكافآتٍ لأجل الأعمال الصالحة التي سبق الله فعيّنها والتي تتممها الروح القدس في حياة المولودين من جديد. ولهذا شدّد يسوع بقوة على تخزين كنوز في السماء في نصوصٍ مثل إنجيل متى 6: 20، وإنجيل مرقس 10: 21، وإنجيل لوقا 12: 33-34.

نجدُ هذين النوعين من البركات - أي الهبات والمكافآت - بوضوحٍ في رؤيا يوحنا للدينونة الأخيرة في سفر الرؤيا الأصحاح 20. هذه هي الرؤيا نفسها التي فيها تُطرح الشياطين وغير المولودين من جديد في بحيرة النار. في سفر الرؤيا 20: 12، 15، أدلى يوحنا بهذا التقرير:

ثُمَّ رَأَيْتُ الْمَوْتَى صِغَاراً وَكِبَاراً يَقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ. وَكَانَتْ هُنَاكَ كُتُبٌ مَفْتُوحَةٌ، ثُمَّ فُتِحَ كِتَابٌ آخَرٌ هُوَ كِتَابُ الْحَيَاةِ. وَحُكِمَ عَلَى الْمَوْتَى بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمِ الْمَكْتُوبَةِ فِي الْكُتُبِ. ... وَمَنْ لَمْ يَكُنْ اسْمُهُ مَكْتُوباً فِي كِتَابِ الْحَيَاةِ، طُرِحَ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقَدَةِ.
(الترجمة العربية المبسطة)

في الرؤيا التي رآها يوحنا، احتوت الكثير من الكتب على الأعمال التي عملها البشر - سواءً كانت صالحةً أو شريرةً. وللأسف، أُدين جميع من حُكّموا بناءً على تلك الكتب وحدها، إذ ليس أحدٌ باراً بما يكفي كي يصل إلى بركات الله بنفسه. لكن كان هناك أيضاً كتابٌ خاصٌ سُمي "كتاب الحياة". احتوى هذا الكتاب على أسماء جميع المولودين من جديد. كان ذلك الكتاب سجلاً قانونياً يصرّح بأن يسوع قد سدّد ثمن الموت لأجل خطاياهم. وبالتالي، نال جميع من كُتبت أسماءهم في كتاب الحياة هبات الله بالنعمة كالفجران والحياة الأبدية، بالإضافة إلى مكافآتٍ أبدية لأجل الأعمال الصالحة التي أثمرها روح الله في حياتهم.

في الدينونة الأخيرة، كلُّ من سيُحاكَمُ فقطُ بناءً على أعماله سيُدان وسيُطرحُ في بحيرة النار. لكن إن آمنًا بإنجيل المسيح، وثبنا عن خطايانا، سننالُ الغفرانَ الكامل. في الحقيقة، إن كان هذا صحيحًا، فإنَّ أسماءنا إذاً مكتوبةٌ بالفعل في كتاب الحياة. ولا توجدُ إمكانيةً أن نُدانَ - لأننا ننتمي إلى المسيح، وهو مات لكي يشترينَا كميراثه الشخصي في العهد. وبالتالي، بدلًا من أن نُدانَ، سنتمتّع ببركاته إلى الأبد في السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

بعد أن فحصنا تعليم الكتاب المقدس بشأن القيامة العامة، والدينونة الأخيرة، لنوجّه انتباهنا الآن إلى موضوعنا الرئيسي الأخير: السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

السماوات الجديدة والأرض الجديدة

ستكونُ السماوات الجديدة والأرض الجديدة هي المرحلة الأخيرة من تاريخ الفداء - أي الحدث الأخير لاكمال الإسخاتون. ستزولُ تمامًا نتائج سقوط البشر في الخطية. وستتكمّل الخليفة مع امتداد الملكوت السماوي لله ليشمل كلَّ الأرض. وسيسكنُ شعبُ الله معه ويتمتعون به إلى الأبد في جمال هذا الملكوت، وفي سلامه، وسلامته، ورحائه.

سنصفُ السماوات الجديدة والأرض الجديدة في ثلاث خطوات، مسلطين الضوء أولاً على طهارتها، وثانيًا على جدتها، وثالثًا على جغرافيتها. لنبدأ الآن من طهارتها.

الطهارة

رأينا في درس سابق أن حُطّة الله كانت دائمًا أن يملأ الأرض بصورة، وأن تخدمه صورهُ وتكرمه بالتسلط على الخليفة نيابةً عنه. كما رأينا أيضًا أن تسلطنا محكومًا، جزئيًا، بالتكليف الحضاري، الذي يطالبنا بالاعتناء بالكوكب ككلّ إلى أن يُشابه كلُّ شيء جنة عدن. ولكن، حتى الآن، منعنا خطيئتنا وعواقبها من تحقيق هذا الهدف. ولكن بعد الدينونة الأخيرة، سيظهرُ الله الخليفة حتى تتحقق حُطّته في السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

كما رأينا، في الدينونة الأخيرة، سيُطرحُ جميعُ الشياطين وغير المولودين من جديد في بحيرة النار. فإن دينونتهم هذه ستضمنُ ألا يسكنوا السماوات الجديدة والأرض الجديدة أو يُفسدوها. لكن لن

يكون هذا سوى الجزء الأول من تطهير الخليقة، لأنّ السماوات والأرض أيضاً تحتاج أن تتطهّر. فتأثيرات الخطية تتغلغل في الخليقة نفسها، مانعة إياها من أن تصير العالم الذي يخطط الله أن يكون. ويكمن السبب في لعنة الله على آدم. في سفر التكوين 3: 17-19، نطق الله بهذه اللعنة:

مَلْعُونَةٌ الْأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلُّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ ... بَعْرَقٍ وَجَهَكَ تَأْكُلُ خُبْرًا (التكوين 3: 17-19).

علاوة على ذلك، لم يقتصر تأثير لعنة الله على الزراعة فحسب. بل أسفرت بالتاكيد عن مشكلات كالكوارث الطبيعية والهجمات من الحيوانات البرية، غير أنّ بولس أشار إلى أنّ المشكلات امتدت إلى أبعد من هذا. بكلمات أخرى، كانت الخليقة ككلّ دون مستوى الحالة الأخيرة المجيدة التي كان الله قد خطط لها - على الأقل إلى أن يأتي الله بالاكتمال الأخير للتاريخ. استمع إلى ما كتبه بولس في رسالة رومية 8: 20-21:

لأنّ الخليقة قد أخضعت للباطل، ... من قبل الذي أخضعها، على رجاء أن تحرر هي أيضاً من عبودية الفساد إلى حرية المجد التي لأولاد الله. (ترجمة كتاب الحياة)

شبه بطرس التطهير المستقبلي للعالم بالطوفان الذي وقع في أيام نوح. في ذلك الحين، أباد الله غالبية البشر الخاطئة من الكوكب. لكنه ترك لعنته باقية على الأرض نفسها، وكانت الشياطين مازالت حرة طليقة كي تسبب المتاعب. ولكن بحسب بطرس، سيلي الدينونة الأخيرة تطهيراً بالنار سيمحو جميع التأثيرات والنتائج المتبقية للخطية. كما كتب بطرس في رسالة 2 بطرس 3: 7-12:

أما السماوات والأرض الحاليتان، فسيتبقي مخزونة ومحفوظة للنار... إلى يوم الدينونة وهلاك الفاجرين! تزول السماوات محدثةً دويًا هائلًا وتتحلّ العناصر مُحترقةً بنارٍ شديدة، وتحترق الأرض وما فيها من منجزات... ففي ذلك اليوم، تتحلّ السماوات مُتَهَبَةً، وتدوبّ العناصر مُحترقةً. (ترجمة كتاب الحياة)

بحسب وصف بطرس، سيرسل الله نيراناً لحرق "العناصر". يربط الكثير من قراء العصر الحديث هذه الكلمة بالمكونات المادية للعالم، كالأرض، والمياه، والهواء. لكن الكلمة اليونانية التي تُرجمت "عناصر" - ستيخيا (στοιχεῖα) - ربما تشير فعلياً إلى أركان أو مبادئ أساسية، أو حتى إلى قوى شيطانية ستعاقب إلى الأبد في بحيرة النار. هكذا تم استخدام الكلمة في كل المواضع الأخرى في العهد الجديد، ومنها رسالة غلاطية 4: 3، 9، ورسالة كولوسي 2: 8، ورسالة العبرانيين 12: 5. ففي الأساس، وصف بطرس عملية تطهير بالنار ستترك الأرض غير قابلة للاستيطان، أو بحسب كلماته "محرقة" أو "متروكة عارية"، لكنها ستخلو من الخطية. بل وربما نقول إنها ستبدو كثيرة الشبه بما كانت عليه في البدء في سفر التكوين الأصحاح 1، قبل أن يشكّل الله العالم في أثناء أسبوع الخلق.

تَحَدَّثَ بَطْرُسُ عَنِ طُوفَانِ نُوحٍ. وَنَكْتَشِفُ مِنْ هَذَا أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ سَيُهْلِكُ حَقًّا كَمَا هَلَكَ عَالَمُ نُوحٍ. وَهَكَذَا، نَجِدُ هُنَا صُورَةً عَنِ ثَلَاثَةِ عَوَالِمٍ: عَالَمِ نُوحٍ مَا قَبْلَ الطُّوفَانِ، وَالْعَالَمِ الَّذِي جَاءَ بَعْدَ الطُّوفَانِ، وَالْعَالَمِ الَّذِي سَيَأْتِي بَعْدَ مَجِيءِ الرَّبِّ ثَانِيَةً. يُمَكِّنُ الْفَصْلُ بَيْنَ هَذِهِ الْعَوَالِمِ الثَّلَاثَةِ مِنْ خِلَالِ حَدِيثَيْنِ كَارِثِيَيْنِ: الطُّوفَانِ وَالْهَلَاكِ بِالنَّارِ. لَكِنْ قَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَالَمَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَهَذَا الْعَالَمُ لَا يَزَالُ مَوْجُودًا. وَبِالنَّاتِلِي، لَمْ يُهْلِكْ طُوفَانُ نُوحٍ الْعَالَمَ، بَلْ طَهَّرَهُ، وَنَقَّاهُ. نَجِدُ نَعْمَةَ التَّطْهِيرِ هَذِهِ شَائِعَةً لِلْغَايَةِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. نَجِدُهَا فِي سَفَرِ مَلَاخِي فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْعَالَمِ الْعَتِيدِ أَنْ يَأْتِيَ، كَمَا يَسْتُخْدِمُهَا بُولُسُ فِي رِسَالَةِ كُورِنْثُوسِ الْأُولَى. وَأَعْتَقِدُ أَنَّ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَنْتِجَ مِنَ النَّصِّ نَفْسِهِ، مِنْ خِلَالِ تَشْبِيهِ طُوفَانِ نُوحٍ، أَنَّ اللَّهَ لَنْ يُهْلِكَ عَالَمَهُ وَيَسْتَبْدِلُهُ بِعَالَمٍ آخَرَ، بَلْ سَيَطَهِّرُهُ. وَسَيَكُونُ هَذَا تَطْهِيرًا جِذْرِيًّا. فَهُوَ لَنْ يَكْتَفِيَ بِالْمَجِيءِ وَالتَّقَاطِيفِ النِّقَاطِيَّاتِ، وَلَكِنَّهُ أَيْضًا لَنْ يَكُونَ هَلَاكًا كَامِلًا.

— د. مايكل د. ويليامز

بعد أن قمنا بوصف طهارة السماوات الجديدة والأرض الجديدة، لنتناول جدتها.

الجدة

ظهرت عبارة "سماواتٍ جديدةٍ وأرضٍ جديدةٍ" لأول مرةٍ في سفرٍ إشعياء 65: 17 وتردُّ عبارة "السماواتِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ" في سفرٍ إشعياء 66: 22. في كلا هذين العديدين، الكلمة العبرية التي تُرجمت "جديدٍ" هي كلمةٌ حاداش חָדָשׁ التي قد تعني إما "جديدٌ تمامًا" أو ببساطةٍ "مُجددٌ". ولكنَّ الكلمةَ في سياقها في سفرٍ إشعياء، تعني "مُجددٌ". استمع إلى سفرٍ إشعياء 65: 17-19:

لَأْتِي هَائِدًا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، فَلَا تُذَكِّرُ الْأُولَى وَلَا تَحْطُرُ عَلَى
بَال ... هَائِدًا خَالِقٌ أُورُشَلِيمَ بِهَجَّةٍ وَشَعْبَهَا فَرَحًا. فَأَبْتَهَجُ بِأُورُشَلِيمَ وَأَفْرَحُ بِشَعْبِي،
وَلَا يُسْمَعُ بَعْدُ فِيهَا صَوْتُ بُكَاءٍ وَلَا صَوْتُ صَرَخٍ (إشعياء 65: 17-19).

لاحظ أنَّ السماواتِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ ستشملُ أُورُشَلِيمَ مخلوقةً من جديدٍ. لكن ستكونُ أُورُشَلِيمُ هذه هي نفسها التي كانت موجودةً من قبل، حيث كان الناسُ يبكون ويصرخون في زمانِ خدمةِ إشعياء. علاوةً على ذلك، كان الله عتيديًا أيضًا أن يخلق شعبه ليجعلهم فرحًا، أي أنه سيغيِّرُ حياتهم تغييرًا جذريًا، ولكنه لن يخلق شعبًا جديدًا تمامًا.

وكما أنَّ الكلمةَ العبريةَ حاداش يمكنُ أن تعني إما "جديدٌ تمامًا" أو "مُجددٌ"، ينطبقُ الشيءُ نفسه على الكلمةِ اليونانيةِ كينوس (καίνος). تستخدمُ كلُّ من رسالة 2 بولس 3: 13، وسفرِ الرؤيا 21: 1 كلمةَ كينوس في وصفِ السماواتِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ. بالإضافة إلى ذلك، يشيرُ وصفُ الخليقةِ الجديدةِ الواردِ في سفرِ الرؤيا الأصحاح 22 إلى حقيقةٍ أنَّ الأرضَ قد تجددتْ ولم تُستبدَل. في سفرِ الرؤيا 22: 3، قال يوحنا:

وَلَا تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ (الرؤيا 22: 3).

توجي عبارةٍ في ما بعدُ ضمناً أنه كانت هناك لعنةٌ فيما سبق، ولكنها ستزولُ. بكلماتٍ أخرى، سيتمُّ إصلاحُ عالمنا المُصابِ باللعنة، ولكن لن يخلَّ محله عالمٌ لم يُلعنْ أبدًا من قبل. أجدُ الطرقِ المفيدةِ لفهمِ جدَّةِ السماواتِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ هي مقارنتها بقيامةِ المولودين من جديدٍ. فإنَّ أجسادنا الجديدةَ ستختلفُ اختلافًا نوعيًا عن أجسادنا القديمة. لكنَّها أيضًا

ستكون استمراراً لها بشكل كبير. فنفس الأجساد التي ترقد في القبر ستقوم. وهكذا أيضاً، فإن نفس السماوات والأرض الفاسدة الآن بالخطية سيعاد تشكيلها في المستقبل. لكنها ستختلف اختلافاً نوعياً. فإن الحيوانات البرية لن تكون عدائية بعضها تجاه بعض أو تجاه البشر. سيكون المرض شيئاً مجهولاً. لن تحدث كارثة طبيعية أخرى. وكما يبين سفر الرؤيا 21: 1، حتى المحيطات ذات المياه المالحة ستستبدل بمياه عذبة واهبة للحياة.

أحد الطرق الأخرى لفهم جذة السماوات والأرض هو أن نتذكر خطة الله للخلقة. في سفر التكوين 1: 27-28، الذي أطلقنا عليه سابقاً التكليف الحضاري، أوكل الله للبشرية مهمة الاعتناء بالأرض بأكملها. كان الغرض هو توسيع حدود جنة عدن لتملأ العالم بأكمله. ومنذ ذلك الحين، نجح البشر بشكل كبير في نشر الحضارة البشرية إلى جميع أنحاء الأرض. لكن بسبب خطيتنا، لا تشبه هذه الحضارة التي بنيناها جنة عدن. وبالتالي، حين يجدد الله الأرض، سيمحو أولاً العمل الأثيم للبشر. وفي مكانه، سيؤسس الجنة التي لطالما أرادها في جميع أنحاء العالم.

إِرْتَكَبَ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضَ الْأَخْطَاءِ الْمَأْسَاوِيَةِ بِشَأْنِ إِعْتِقَادِهِمْ عَنِ الْخَلِيقَةِ. فَإِنَّا نُفَكِّرُ فِي حَيَاتِنَا هُنَا فِي هَذَا الْعَالَمِ وَفِي هَذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَنَظُنُّ أَنَّ خَلَاصَنَا يَتَعَلَّقُ بِتَرْكِنَا هَذَا الْعَالَمِ. حِينَ نُفَكِّرُ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَفِي جَمِيعِ مُشْكِلاتِهِ، نَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ فِي نِهَائَةِ الزَّمَانِ سَيَتَخَلَّصُ مِنْ هَذِهِ الْخَلِيقَةِ وَسَيُعْطِينَا حَيَاةً جَدِيدَةً فِي السَّمَاءِ. وَبِالتَّالِي، عِبْرَ التَّارِيخِ، فَصَلَ الْمُؤْمِنُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْخَلِيقَةِ. وَنَحْتَاجُ أَنْ نُفَكِّرَ فِي هَذَا بِطَرِيقَةٍ كِتَابِيَّةٍ أَكْثَرَ. يُحِبُّ اللَّهُ خَلِيقَتَهُ، وَهُوَ مُخْلِصٌ مِنْ نَحْوِهَا. فَقَدْ تَصَوَّرَ اللَّهُ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ فِي بَدَايَةِ الزَّمَانِ؛ وَبِالتَّالِي، يَتِمَّتْ مَشْرُوعُهُ فِي الْعَالَمِ فِي إِعَادَةِ بِنَاءِ الْخَلِيقَةِ؛ أَيْ تَجْدِيدِ الْخَلِيقَةِ. لِذَلِكَ، حِينَ نَجِدُ وَعْدًا أَنَّهُ فِي نِهَائَةِ الزَّمَانِ سَتَكُونُ هُنَاكَ سَمَاءٌ جَدِيدَةٌ وَأَرْضٌ جَدِيدَةٌ، نَفْهَمُ أَنَّهُ لَا يَغْنِي التَّخَلُّصُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، بَلْ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ سَتَتَجَدَّدُ. وَلِهَذَا، بِصِفَتِي تَابِعًا لِلْمَسِيحِ، أَوَدُّ أَنْ أَشْتَرِكَ فِي إِخْلَاصِ اللَّهِ مِنْ نَحْوِ خَلِيقَتِهِ، وَأَنْ أَتَوَقَّعَ ذَلِكَ الْوَقْتِ حِينَ يَمْتَلِئُ هَذَا الْعَالَمُ بِالْجَمَالِ وَالْمَجْدِ وَالْعَجَبِ كَمَا قَصَدَ اللَّهُ مُنْذُ بَدَايَةِ الزَّمَانِ.

— د. جاري بيرغ

بعد أن تناولنا السماوات الجديدة والأرض الجديدة من وجهة نظر طهارتها وجدتها، لنستطلع

بإيجازٍ جغرافيتها.

الجغرافية

يوجدُ جانبان على الأقلٍ من جغرافيةِ السماواتِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ جديران بالذكرِ. أولاً، سيكونُ ملكوتًا متحدًا واحدًا.

الملكوت المتحد

قبل أن يخلق الله الكونَ المادي، الذي عادةً ما يُطلقُ عليه علماءُ اللاهوتِ العالمَ الطبيعي، خلقَ العالمَ فوقَ الطبيعيِّ للسماواتِ وتسلطَ عليه. هذا العالمُ فوقَ الطبيعيِّ هو العالمُ الروحيُّ للملائكةِ والشياطين. وهو موجودٌ جنبًا إلى جنبٍ مع العالمِ الطبيعيِّ، ويمكنُ للمخلوقاتِ العبورُ بين العالمين بحسبِ سماحِ اللهِ لهم. على سبيلِ المثالِ، تدخلُ أرواحنا العالمَ فوقَ الطبيعيِّ حينَ نموتُ، كما تؤثرُ الملائكةُ والشياطينُ على العالمِ الطبيعيِّ من نواحٍ مختلفةٍ. لكنْ كما نكرنا في هذه الدروسِ، لطالما كان غرضُ الله من العالمِ الطبيعيِّ هو أن يصيرَ امتدادًا لملكوته السماويِّ فوقَ الطبيعيِّ. استمع إلى الصلاةِ الربانيةِ في إنجيلِ متى 6: 9-10:

أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِيَتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ (متى 6: 9-10).

علمَ يسوعُ تلاميذه أن يُصلُّوا إلى الله كي يأتي بملكوته السماويِّ إلى الأرضِ، وكي يجعلَ الأرضَ في طاعةٍ تامةٍ له كما أن السماءَ هي كذلك بالفعلِ. ببساطةٍ، علينا أن نطلبَ من الله أن يمدَّ ملكوته السماويِّ فوقَ الطبيعيِّ ليشملَ الملكوتَ الطبيعيِّ للأرضِ. في الماضي، سمحَ الله أن تتقاطعَ السماءُ والأرضُ معًا فقط في مواضعٍ خاصة، مثلِ قدسِ الأقداسِ في خيمةِ الاجتماعِ، ولاحقًا في الهيكلِ. كما نقرأ في رسالةِ العبرانيين 8: 5:

هُؤْلَاءِ [أَي رُؤْسَاءِ الْكَهَنَةِ] يَخْدُمُونَ صُورَةً وَظِلًّا لِمَا فِي السَّمَاوَاتِ. فَحِينَ أَرَادَ
مُوسَى أَنْ يَنْصِبَ الْخَيْمَةَ أَوْحَى إِلَيْهِ اللَّهُ قَالَ: «أَنْظُرْ وَاعْمَلْ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى الْمِثَالِ
الَّذِي أَرَيْتَكَ إِيَّاهُ عَلَى الْجَبَلِ». (الترجمة العربية المشتركة)

كان قدس الأقداس في خيمة الاجتماع والهيكل نسخة مطابقة ليهو عرش الله في السماء لأن فيه تقاطعت السماء والأرض معاً. كان قدس الأقداس موجوداً في السماء وعلى الأرض في الآن ذاته. وبحسب سفر اللاويين 16: 2، كان قدس الأقداس يتيح وسيلة دخول إلى محضر الله المباشر. ولهذا السبب كان من الآمن فقط دخوله وفقاً لما أوصى به الله. كما أن هذا يفسر رؤيا إشعياء في سفر إشعياء 6: 1، حيث رأى الرب جالساً على عرشه السماوي، بينما كانت أذيان ثوبه تجري إلى الأسفل وتملأ الهيكل الأرضي.

لكن في السماوات الجديدة والأرض الجديدة، سيؤسس الله عرشه السماوي على الأرض. يتضح هذا من سفر الرؤيا 21: 1-5، و22: 1-3. وبشكل ملحوظ وهام، يقول سفر الرؤيا 21: 22 إنه لن يوجد هيكل، أو قدس أقداس، لأن الله سيستعلن حضوره مع شعبه في كل مكان. فلن نحتاج إلى البحث عن موضع خاص حيث تتقاطع السماء والأرض معاً. ولن يقتصر الاقتراب والدخول فقط على رئيس الكهنة مرة واحدة سنوياً. ولكن، سيتمكن شعب الله جميعهم من الدخول إلى محضره طوال الوقت.

مَا هِيَ الْمَزَايَا الَّتِي سَنَحْضِلُ عَلَيْهَا مِنْ وُجُودِنَا فِي مَحْضَرِ اللَّهِ مُبَاشَرَةً فِي
السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةِ وَالْأَرْضِ الْجَدِيدَةِ؟ نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ 22 مِنْ سَفَرِ الرُّؤْيَا أَنَّنَا
سَنَرَى اللَّهَ. وَهَذَا تَصْرِيحٌ مُذْهِلٌ بِمَا أَنَّنَا نَتَعَلَّمُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ - فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
- أَنْ لَا أَحَدٌ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَرَى اللَّهَ فِي أَيِّ وَقْتٍ. كَمَا نَقْرَأُ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ أَظْهَرَ اللَّهَ، إِذْ
صَارَ، كَمَا نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ 1 مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا، هُوَ اللَّهُ الْمُتَجَسِّدُ، وَحَلَّ بَيْنَنَا.
فَإِنَّ وُجُودَنَا فِي مَحْضَرِ اللَّهِ هُوَ مَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ الْقُدَمَاءُ اسْمَ "الرُّؤْيَا الْبَهِيجَةِ"، أَيْ
"الرُّؤْيَا الْمُسَبِّبَةَ لِلْسَّعَادَةِ". فَإِنَّ رُؤْيَتَنَا لِلَّهِ تَعْنِي الْفَرَحَ، وَهِيَ مُتْرَادِفَانِ - الْفَرَحُ بِأَنْ
نَرَى اللَّهَ كَمَفْدِيَيْنِ يُعْطِيهِمْ بَرُّ الْمَسِيحِ. فِي حِينِ أَنَّهُ مِنْ الْمُخِيفِ أَنْ نَرَاهُ دُونَ
غَطَاءٍ بِرِّ الْمَسِيحِ، لِأَنَّ قِدَاسَتَهُ سَتَسْحَقُنَا. لَكِنَّا سَنَخْتَبِرُ عِلَاقَةً رَائِعَةً مَعَهُ، أَيْ
إِتْحَادًا بِهِ. فَهُوَ آبَا، أَيْ أَبُونَا. فَإِنَّا سَنَتَمَكَّنُ مِنْ أَنْ نُوْجَدَ فِي مَحْضَرِهِ، وَنَرَى

وَجْهَهُ، وَتَتَمَّنَعُ بِحُضُورِهِ. سَتَكُونُ هَذِهِ الرَّؤْيَا الْمُسَبَّبَةَ لِلسَّعَادَةِ. سَتَكُونُ أَسْعَدَ مِنْ
أَيِّ وَقْتٍ مَضَى، أَسْعَدَ مِنْ كُلِّ مَا حَلَمْنَا أَنْ نَكُونَ عَلَيْهِ، حِينَ نُوجَدُ فِي مَحْضَرِ اللَّهِ
مُبَاشَرَةً.

— د. راندي ألكورن

الجانب الثاني من جغرافية السماوات الجديدة والأرض الجديدة الذي سنذكره هو أورشليم الجديدة.

أورشليم الجديدة

يصف سفر الرؤيا 21 و22 أورشليم الجديدة بأنها عاصمة الخليقة الجديدة ومركزها. فإنها ستسقط بمجد الله، وتترين بكلّ الجواهر الثمينة. وتؤكد حقيقة نزول هذه المدينة من السماء ما ذكرناه عن كون السماوات الجديدة والأرض الجديدة ملكوتًا متحدًا فيه يسكن الله مع شعبه.

فعل الله هذا في الماضي في جنة عدن. كما فعل ذلك في أيام موسى حين قاد شعبه عبر البرية وفي دخولهم إلى أرض الموعد. كذلك فعل هذا في أيام سليمان حين بُني هيكله. وهو يسكن دائمًا في شعبه الأمين بواسطة روحه القدس. لكنّ السماوات الجديدة والأرض الجديدة ستفوق كلّ هذا، لأن الله سيستعلن مجده في وسطنا جميعًا، وسنسكن في محضره المجيد إلى الأبد.

من المنير للاهتمام أنّ أورشليم الجديدة ستكون مكعبًا مثاليًا تامًا من 12,000 غلوة عرضًا وطولًا وارتفاعًا. يعادل هذا تقريبًا 2,220 كيلومترًا طولًا وعرضًا وارتفاعًا. بما أن رؤى يوحنا الواردة في سفر الرؤيا هي رؤى رمزية بشكل كبير، لا يمكننا إذاً أن نتيقن من كون أوصافه للمدينة ستتحقق بحرفية شديدة. ومع ذلك، تشير هذه الرموز إلى أنّ أورشليم الجديدة ستكون ضخمة جدًا، وكافية لاستقبال جميع البشر المفتدين للدخول إلى محضر الله.

بالإضافة إلى هذا، يؤكد هذا الشكل المكعب لأورشليم الجديدة أيضًا حضور الله الثابت والمستمر. ففي العهد القديم، كان قدس الأقداس في خيمة الاجتماع وفي الهيكل في شكل مكعب أيضًا. وبالتالي، كما استعلن الله حضوره المقدس المجيد في قدس الأقداس، سيستعلن أيضًا مجده لشعبه في أورشليم الجديدة. في حقيقة الأمر، يقول سفر الرؤيا 21: 23 إنّ مجد الله سيكون براقًا للغاية حتى أنّ أورشليم الجديدة لن تحتاج إلى الشمس.

لا بد أن نشير أيضًا إلى أن أبعادَ وأوصافَ أورشليمَ الجديدة تذكرُ كثيرًا الرقمَ اثني عشر. في العهد القديم، ارتبطَ هذا العددُ بالأسباطِ الإثني عشرَ لإسرائيل، التي كانت تمثلُ شعبَ الله في ذلك الوقت. وفي العهد الجديد، يرتبطُ العددُ إثنا عشرَ بالإثني عشرَ رسولًا، الذين يمثلون شعبَ الله في الوقتِ الحالي. يشيرُ هذا إلى أنه في أورشليمَ الجديدة سيتواجد شعبُ الله معًا، بكلِ تنوعه واختلافه، بل وربما بكلِ ثقافته المختلفة. كما نقرأ في سفرِ الرؤيا 21: 24-27:

سَتَسِيرُ الْأُمَمُ بِبُورٍ مِصْبَاحِهَا، وَمُلُوكُ الْأَرْضِ سَيَأْتُونَ بِمَجْدِهِمْ إِلَيْهَا... وَسَيُؤْتَى بِمَجْدٍ وَكِرَامَةٍ الْأُمَمَ إِلَيْهَا، لَكِنْ لَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ نَجِسٌ، وَلَا إِنْسَانٌ يُمَارِسُ النَّجَاسَةَ أَوْ الْكُذْبَ. لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ كَانَ اسْمُهُ مَكْتُوبًا فِي كِتَابِ الْحَيَاةِ، كِتَابِ الْحَمَلِ.
(الترجمة العربية المبسطة)

في السماواتِ الجديدة والأرضِ الجديدة، سيتمُ إصلاحُ وتجديدُ خليفةِ الله بالكامل. فهو سيبيدُ الخطيئةَ وكلَّ نتائجها من العالم. وسيمدُّ ملكوته السماويَّ حتى يملأَ العالمَ أجمع. ونتيجةً لهذا، لن نواجهَ ثانيةً تهديدَ الموتِ، أو المرضِ، أو الحزنِ، أو الصراخِ، أو الوجعِ. لكن لن يكونَ مجدُ السماواتِ الجديدة والأرضِ الجديدة مجردَ مجدٍ لعالمٍ مثاليٍّ. لكنَّ أعظمَ بركاتها هي أننا سنحيا في محضرِ الله إلى الأبد، في سلامٍ وشركةٍ كاملين.

أحيانًا ما يُصِيبُ التَّعْلِيمُ الْكِتَابِيُّ عَنِ السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةِ وَالْأَرْضِ الْجَدِيدَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ بِالصَّدْمَةِ، لِأَنَّهُمْ إِعْتَادُوا الظَّنَّ أَنَّنَا حِينَ نَمُوتُ نَذْهَبُ إِلَى السَّمَاءِ، أَيْ نَحْتَبِرُ نَوْعًا مِنَ الْوُجُودِ دُونَ جَسَدٍ، وَنَطْفُو عَلَى السُّحْبِ. بَيْنَمَا فِي الْحَقِيقَةِ، كَانَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ شَدِيدَ الْوُضُوحِ فِي حَدِيثِهِ عَنِ خَلْقِ أَرْضٍ جَدِيدَةٍ، وَأَيْضًا سَمَاءَ جَدِيدَةٍ. وَفِي قَوْلِهِ إِنَّنَا سَنَحْتَبِرُ وُجُودًا بَشْرِيًّا بِالْجَسَدِ فِي خَلِيقَةٍ جَدِيدَةٍ. لَنْ نُوجَدَ فِي هَذِهِ الْخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ خَطِيئَةً فِيمَا بَعْدُ، وَلَا صُرَاخًا، وَلَا مَوْتًا. وَحِينَ عَلَمْنَا يَسُوعَ أَنْ نَصْلِي "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ... كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ"، فَهَذَا تَوَقُّعٌ بَأَنَّنا لَا بُدَّ وَأَنْ نَعْمَلَ الْآنَ إِلَى أَنْ تَأْتِيَ السَّمَاءُ الْجَدِيدَةُ وَالْأَرْضُ الْجَدِيدَةُ، لَكِنْ لَدَيْنَا ضَمَانٌ بِأَنَّهُ، حِينَ يَأْتِي يَسُوعُ ثَانِيَةً، ذَلِكَ الْعَمَلُ سَيَكْتَمِلُ.

— د. سايمون فيبيرت

الخاتمة

في هذا الدرس عن "انقضاء الدهر"، قمنا بدراسة ثلاثة موضوعات رئيسية عن الإسخاتولوجي. فقد نظرنا إلى قيامة الأموات من جهة الخلاقات العقائدية القديمة، وسلطان الله، وتأثير القيامة على الخليقة وعلى البشر. كما درسنا الدينونة الأخيرة من خلال التحدث عن يسوع بصفته قاضياً، والإشارة إلى الأطراف التي سيحاكمها، والأدلة التي سيفحصها، والقرارات التي سيصدرها. كذلك تناولنا السماوات الجديدة والأرض الجديدة من حيث طهارتها، وجدتها، وجغرافيتها.

في هذه السلسلة، بحثنا في عدة جوانب من عقيدة الإسخاتولوجي. ورأينا أن الله ملك ورب على كل الخليقة. كما تناولنا تطبيقات ونتائج هذه الحقيقة على حياتنا كبشر مولودين من جديد أو غير مولودين من جديد. وتعلمنا أن الله يقود التاريخ في ثبات نحو تكميم الهدف النهائي للتاريخ: أي اكتمال الملكوت المسياني للمسيح في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. قطعاً سنقع بعض الخسائر، بما أن المسيح سيدخر العدالة الكاملة حتى وقت الدينونة الأخيرة. لكن ستجلب النتيجة مجداً لله، وبركات لا تُقاس لنا، حيث سنسكن في محضره إلى الأبد.

د. مات فريدمان (المقدم) هو أستاذ الكرازة والتلمذة بكلية وسلي الكتابية للاهوت، والراعي المؤسس لكنيسة المجتمع داي سبرينج في ولاية ميسيسيبي. حصل الدكتور فريدمان على ماجستير اللاهوت الرعوي من جامعة آسبوري للاهوت، وشهادة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة كانساس. وهو كاتب مقالات في جريدة جاكسون كلاريون-ليدجر، ومحلل سياسي لشبكة WAPT-TV، وقسيس لمقاطعة هيندس، وله باع في خدمة السجون والخدمات المناهضة للإجهاض. وهو أيضًا كاتب للعديد من الكتب.

د. راندي ألكورن، هو مؤسس ورئيس خدمات المنظور الأبدي.

د. فينسنت باكوت، هو أستاذ مشارك للاهوت ومدير مركز الأخلاق المسيحية التطبيقية في جامعة وكلية ويتون للدراسات العليا.

د. جاري بيرغ، هو أستاذ العهد الجديد بكلية وجامعة ويتون للدراسات العليا.

د. بنجامين جلاد، هو أستاذ مساعد للعهد الجديد بكلية اللاهوت المُصلح.

ق. دان هيندلي، هو راعي كنيسة نورث بارك في بنسلفانيا.

د. رياض قسيس، هو المدير الدولي للمجلس الدولي للتعليم اللاهوتي الإنجيلي.

د. صامويل لامرسون، هو رئيس كلية نوكس للاهوت وأستاذ العهد الجديد.

د. هاري ل. ريدر الثالث، هو راعي كنيسة برايروود المشيخية في ولاية ألاباما.

البروفسور هيزانغ تيان، هو عميد كلية شانيا لوجوس للاهوت.

د. سايمون فيبيرت، هو النائب السابق لكنيسة القديس لوقا في المملكة المتحدة، ويشغل

حاليًا منصب نائب مدير ويكلييف هال، أكسفورد، ومدير مدرسة الوعظ.

د. مايكل د. ويليامز، هو أستاذ اللاهوت النظامي بكلية كوفننت للاهوت.

قائمة المصطلحات العسرة

- قانون الإيمان الرسولي** - تصريح عن الإيمان المسيحي تمت صياغته وكتابته لتوحيد العقائد الرئيسية للاهوت المسيحي (في القرن الثاني وحتى السادس ميلادياً تقريباً).
- سفر الحياة** - كتاب خاص مذكور في رؤيا يوحنا عن الدينونة الأخيرة ويحتوي على أسماء كل من سيعيشون في حضور الله المجيد للأبد.
- حادش [חַדָּשׁ]** - كلمة عبرية (بحروف عربية) تعني إما "جديد" أو "مجدد".
- الاكتمال** - المرحلة الثالثة والأخيرة من الإسخاتولوجي المبتدأ عندما يعود المسيح ويحقق أهداف الله المطلقة لكل التاريخ.
- الاستمرارية** - المرحلة الثانية أو الوسطى من الإسخاتولوجي المبتدأ، الفترة الزمنية لملكوت الله بعد مجيء المسيح الأول ولكن قبل انتصاره الأخير.
- العهد** - اتفاق قانوني ملزم تم قطعه بين شخصين أو مجموعتين من البشر أو بين الله وشخص أو مجموعة من البشر.
- التكليف الحضاري** - الوصية التي أعطها الله في التكوين 1: 28 والتي توصي البشر بالعمل في الخليفة وحكمها من أجل إظهار مجد الله.
- السلطان الإلهي** - الحق القانوني والأدبي الذي يملكه الله بأن يتم مشيئته.
- المختار** - التعبير المستخدم لهؤلاء المختارين من الله لنوال بركات العهد.
- الإسخاتولوجي** - دراسة أو عقيدة الأمور الأخيرة.
- الإسختون** - المرحلة الأخيرة من تاريخ العالم، آخر الأيام.
- الدينونة الأخيرة** - الحدث الإسخاتولوجي فيه يعلن الله بشكل رسمي ذنب أعدائه ويصرح بعقابهم الأبدي، ويعلن بشكل رسمي براءة من هم في المسيح ويعلن عن مكافأتهم الأبديّة.
- باكورة** - العائد الأول من الحصاد أو العمل، يُقدم في الغالب لله كتقدمة امتنان.
- الإسخاتولوجي العام** - دراسة أعمال الله العامّة من دينونةٍ وخلصٍ في الأيام الأخيرة.
- القيامة العامة** - قيامة كل الناس ليواجهوا دينونة الله الأخيرة عندما يعود المسيح في المجد.
- التأسيس** - المرحلة الأولى من الإسخاتولوجي المبتدأ، يشير إلى المجيء الأول للمسيح وإلى خدمات رسله وأنبيائه.

الحالة الوسطية - الحالة بين حياتنا على الأرض الآن والحياة التي ستكون لنا في القيامة.

الملائكة والشياطين

كينوس [καινός] - كلمة يونانية (بحروف عربية) تعني "جديد" أو "جديد في النوعية".

الصدوقيون - طائفة يهودية من زمن المسيح تمسكت بأسفار موسى الخمسة فقط (التكوين - التثنية) ولم تؤمن بالملائكة، والأرواح، أو قيامة الأموات.

قدس الأقداس - غرفة داخلية على شكل مكعب في خيمة الاجتماع وفي هيكل أورشليم، يفصلها حجاب كبير، وقد قدمت الدخول إلى حضور الله القدوس.

خيمة الاجتماع - خيمة متنقلة وضع بها تابوت العهد وأظهر الله بها حضوره الخاص لشعب إسرائيل.

السموات الجديدة والأرض الجديدة - المرحلة الأخيرة من التاريخ الفدائي عندما تكتمل الخليقة وتكتمل ملكوت الله الأبدي حيث سيسكن شعبه معه للأبد في سلام وشركة كاملين.

الهيكل - مبنى في أورشليم عبد بني إسرائيل فيه الرب ووعده الله أن يكون حاضرًا فيه مع شعبه بطريقة خاصة، تم تدميره عام 586 ق.م.، وأعيد بناؤه لاحقًا وتدمر مرة أخرى عام 70م.

أورشليم الجديدة - عاصمة الخليقة الجديدة ومركزها فيها سيؤسس الله عرشه السماوي ويُظهر مجده لشعبه.

الدهر الآتي - تعبير استخدمه الرابيون والقادة في إسرائيل لوصف الدهر المستقبلي للبر، والمحبة، والفرح، والسلام الذي سيتبع السبي، الزمن الذي ستتحقق فيه كل أهداف الله من التاريخ.

قانون الإيمان النيقاوي - قانون إيمان تمت كتابته في مجمع نيقية في عام 325م، وهو توسيع لقانون الإيمان الرسولي الذي أكد على عقيدة الثالوث ورفض الأريوسية.

هذا الدهر - تعبير استخدمه الرابيون والقادة في إسرائيل لوصف الدهر الحالي للخطية، والألم، والموت.

الفريسيون - طائفة دينية يهودية من القرن الأول والمعروفة بحفظها الصارم للناموس، آمنوا بالقيامة المستقبلية، ولكنهم آمنوا أيضًا أن الله لن يتدخل حتى تصبح إسرائيل مطيعة للناموس.

إقرار الإيمان الوستمنستري - ملخص عقائدي كُتب على يد علماء اللاهوت في مجمع وستمنستر وتم نشره في عام 1647.

الفوق طبيعي - نطاق الوجود الذي هو فوق الطبيعة أو إلى جانبها، يشمل الأرواح الغير مرئية مثل